كتاب اعلام الهدى في التصوف

كتاب اعلام الهدى في التصوف
وكتاب آداب المريدين في التصوف

كتاب اعلام الهدى وعقيدة ارباب التقى
مما الفه الامام العالم الرباني والحبر الكامل الصمداني
الشيخ الجليل المحقق والفاضل الكبير المدقق
قطب الايمن مفخر الامة حجة الشريعة برهان الطريقة
شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد
البكري السهروردي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع
الغمة عن بصائر أهل الوداد وهداهم
بنور الصطفائية الى افق مناهج الرشاد وزكى نفوسهم
عن الميل الى اللذات حتى تسلكوا اعدل طريق الزهاد وحمى قلوبهم عن
الزيغ بالاهوية الردية بتصحيح الاعتقاد واوردهم
مناهل صفو اليقين ونحى الخبث من بواطنهم
مادة الريب والعناد

وأرعتهم كؤوس الفهوم من كوثر غرائب العلوم بما ترادف عليهم
من الامداد تعرف في وجوههم نضرة نعيم المعرفة وبشر الظفر
بالمراد وينادي في سرهم اخفاء من ربهم ان هذا لرزقنا ماله من نفاد
احمده على ما منح من السداد واشكره على ما منع من موجبات الابعاد

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة دائمة التأبيد
ابد الآباد واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث الى جميع كافة
العباد صلوات الله عليه وعلى آله الاكرمين الامجاد وبعد
فقد التمس مني وانا مجاور بمكة حرسها الله وزادها شرفا اخ

من المسلمين صالح وأباه
في الطواف حول الكعبة المقدسة المعظمة
ان اكتب له عقيب ما تمسك بها وكان من قبله سبق
هذا الالتماس من غيره ولم ينشرح صدري للاجابة فلما ورد علي
مسئلة هذا الاخ وجبت من باطني محبا اليه الى ذلك
ثم اني توقفت اذا رايت الوقت بمكة
عزيزا جدا ينبغي ان يشتغل

بغير الصلوة والطواف والتلاوة مع ما يلجئ به الانسان من صرف
بعضه الى الاكل والنوم والاهتمام بمصالح ضرورية ومسئلة
الاخ المسلم تتقاضى باداء حقه ثم علمت اني ان ارخيت عنان
المراد ربما اتسعت النفس وجذبت الى مطالعة الكتب واستخراج

المسموعات المسندة لتقييد ما ذكرته بالاحاديث المسندة
ومطالعة اقاويل الفرق وتقصير لما خطر لي شعب لا يفي بها
الوقت فاستخرت الله ودعوت في الملتزم والمستجار ولذت
بالاركان وتمسكت بالاستار وتمسكت بالاركان والاستار

استمليت هذا المختصر من باطني وشرطت على نفسي ان يكون القلب ناظراً
الى الله تعالى مستعيناً به وربما كان الخاطر يقف في نحو
منه فاطوف حول الكعبة حتى ينشرح الصدر
للقول ويمنه اعلام
فحرسني فيه من الخطا والزلل وبعد الاستخارة والدعاء
ان ينفع بما ذكرته ويجعله خالصاً لوجهه
وسالت الله تعالى

الهدى وعقيدة ارباب التقى ورتبته عشرة فصول والله المعين
الفصل الاول في شرح العقيدة السليمة ومنشأها
ووجه تطرق الفساد اليها الفصل الثاني في شهادة
ان لا اله الا الله وتنزيهه سبحانه وتعالى الفصل الثالث

في صفات الله تعالى الذاتية الفصل الرابع في قدرة الله تعالى
وخلقه افعال العباد الفصل الخامس في كلام الله تعالى
وما خاض الناس فيه من القول الفصل السادس في القول
في الآيات والاخبار الواردة في الصفات الفصل السابع في

رؤية الله تعالى الفصل
الثامن في شهادة ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفصل التاسع في ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوانه عليهم
الفصل العاشر في الموت وما بعده من الاهوال الاخر وقبره وذكر النشا غرو ان
اسال الله سبحانه وتعالى ان يحفظ القلب
الذي هو مقلبه والموضع

فيه ما يشاء من آثار رحمته ونفائس موهبته من نزغات
الشيطان وهفوات الطبع وتكون حركة يدي وارادة قلبي
لا تنفك عن النية الصالحة فيه ان شاء الله تعالى الفصل
الاول في شرح العقيدة الصحيحة اعلم ايدك الله تعالى

في العقيدة

ان العقيدة الصحيحة السليمة من الاهواء انتجها قلب حيّ يذكر
تعالى وهو القلب المزين بالتقوى المؤيد بالهدى الذي
تشعشع فيه نور الايمان وظهر اثار نوره على الجوارح والاركان
حتى صارت مقيدة باوامر الشرع محفوظة من هفوات الطبع

وهو قلب سدده الله تعالى
الى الطهارة الفطرية وحفظه على اثر
كل مسموع ينكشف على النفس فينطبع في النفس منه ظن او وهم
يشغل كليتها فلا يسع فيها غير ما ظنته وتوهمته مسلما ولا يكون مثل
هذا القلب الا الزاهد في الدنيا لانه قلب محفوف بالنور
والقلب المحفوف بالنور قلب الزاهد وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان النور اذا وقع في القلب انشرح وانفسح قيل يا رسول الله هل
لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وكثير من المسلمين تمسكوا
بعقيدة تقررت عندهم ادلتها وظهرت بزعمهم براهينها اذا عنهم

العالم الزاهد تجدهم يخلدون الى تقليد هو عندهم كمال
التوحيد واذا سبرت احوالهم تجدهم مقلدين لمن حسن فيه
ظنهم من مشايخهم وائمتهم واعتقدوا فيهم قوة العلم
والظفر بالصحيح فتلقوا منهم العقيدة وسمعوا منهم ادلتها

فامتلأ وهمهم وخيالهم
مما يسمعون وظنوا انهم ظفروا وكل
حزب بما لديهم فرحون وقد تمسكت بعقيدة من لم
يخالط العلماء زيادة مخالطة ولكن سمع من المخالطين له وانتحل
والجأتهم على الشيء من اهل محلته وبلدته فيتمسك
بما تمسكوا به ويكفر من لا يعتقد معتقده
وقد يلتحق كثير منهم

انه ظفر بالدليل فهذا العامي ويكون مقلدا امثاله والنفوس
تشرف وتتطلع وتتفتش فيها الاشياء فهذا من غير ان يشعر بها
اصحابها وعلى هذا جبلت وطبعت ولهذا شرح عيسى وعون
بعينه ولما كانت هذه الفتنة مما عم بها وصدت عن الهدى

الذي

فلا طريق الى النجاة الا صدق الافتقار وحسن الالتجاء
الى المولى حتى يكشف هذه الغمة ويرشد الى الحق الصرف
من قرع باب الطلب من الائمة ومن انتزع من قلبه الهوى
وظفر بحسن الاهتداء ينظر بعين الرحمة الى المحجوبين ولا يكون

فظا غليظ القلب على
ابناء اختلاف الاراء كافة من اهل
القبلة من المسلمين ونستعين بالله تعالى في تفهيم
الطالبين المسترشدين ولما صحت العقول واعتدلت في زمن رسالته
صلى الله عليه وسلم بما افاض الله عليهم من انوار الوحي
التماري وانوار القلب المقتبس النبوي
انخلعت النفوس عن العادة

واذعنت للطاعة والعبادة وتشربت القلوب الزهد في
الدنيا وعانقت الاقبال على الله والاخرى واستشفت
انوار اليقين من وراء استار الغيب وانسلخت عن كل شك
وريب لاجرم اتحدت العقايد وصارت القلوب قلبا والاراء

رأيا واحدا كما وصفهم الله تعالى كأنهم بنيان مرصوص فتبين
بذلك ان ما حدث فيما بعد من الاختلاف لم يكن الا لما تكون
من الانحراف فلما انحلت عزائم الزاهدين وتزعزعت ابنية
المتقين تطرق الى العقايد الشيطان وزعزع اصول الايمان

فمن اراد العقيدة الصحيحة
من كل عيب وعار فعليه باقتفاء تلك
الاثار حتى يكشف عن قلبه غشاوة الحجب والاستار
ويظهر بكثرة الاستغفار ويفاض عليه الامداد والانوار في السلوك
واتقوا الله ويعلمكم الله فيحصل العلم النافع معلوما
بالتقوى كما انه يغشاه باتباع الهوى كثيرا ما
العمى والله بفضله

ينقذ من الضلال ويعين على اصلاح الحال **الفصل
الثاني** في شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد والتنزيه
علم القلب الصحيح وحكم العقل السليم وشهد العلم الراسخ بما
شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته واولوا العلم

حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم تعالى الله
لا اله الا الله لا ضد له ولا ند له ولا شبه له ولا مثل له
ولا ولد له ولا والد له ولا وزير له ولا نظير له لا يدركه

كنه عظمته الاوهام
ولا يبلغ شأو كبريائه الافهام ولا يعتريه
ذاته المقدس عن التأنس والتغير والالام والاسقام
والسنة والمنام والافتراق والاجتماع جل عما تجول به الوساوس
وعظم عما يكيفه الخيال وكبر عما يحكم به القياس
لا يتصور بخيال ولا يشاكله مثال
ولا ينويه زوال

ولا يشوبه انتقال لا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قيوم ازلي
ديموم سرمدي لا تحد ازليته بمتى ولا تتقيد ابديته بحتى لا
ينطلق عليه التعيين ولا يتطرق اليه التأبين ان قلت
اين فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم الازمان

وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران
وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر العيان وان رمت البيان
فذرات الكائنات بيان وبرهان اول آخر ظاهر باطن
تفانت الاوائل والاواخر في ازليته وابديته تفرد في الازل

المكان

بنعت العظمة والجلال
قبل الكون والمكان والدهور والازمان
والحيث والاوان فالمكان بجواهره والاجسام خلقها
الله هو لاوقات والازمان فقدرها كل في ذلك موسوم بالحدث عرفنا
فالزمان نعرفه آنا فآنا ولو شاء لكوننا ولم نعرف
زمانا ولا مكانا ولكوننا في المكان
ولو شاء لكوننا والامكنة

فعلمنا باننا لا نكون الا في المكان من قضايا عقولنا وهذه
القضايا هيأها لنا نعقل بها المعقول ونعلم بها المعلوم
ولو شاء هيأ لنا غير هيآتنا فعوالم قدرته غير محصورة
وغرايب مشيته غير منكورة وما نحن فيه من العالم عالم بحت

عليه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا تستبعد قولي
لو شاء كوننا في غير مكان فقد كون المكان لا في مكان اذ لو كان
في مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة بعقلك لان العقل قوته
ان يحصر الحكمة فاما القدرة فلا يحصرها حاصر فحيث عن

البحر ولا لجج ومن هذا
الاساس تشتت وتبتت الامور الاخروية
وعلمها من علمها وانكرها من عجز عقله عن ادراكها فمن
يكون المكان بما فيه من الكونات والزمان من المقدرات تعالى امر عوالمه
وبيسير من عظيم قدرته كيف يحصر الزمان والمكان
فما اظهر من عالم الملك والشهادة عالم
للحكمة والعقل الموهوب

لنا الذي نتصرف به موكل بهذا العالم وهذا العالم من العرش
الى الثرى العقل الذي عقله وفهمه وعلمه وقسمه اجساما
وجواهر واعراضا عالم من عوالمه فصور العالم وكل ما حواه وهو
العالم الذي عقله العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء

والنار والهواء والعرش والكرسي والانسي والجني
والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام
والاصطكاك والشمس والقمر والنجوم الى اعماق اطباق
التخوم بالنسبة الى العظمة الالهية اقل واحقر من خردلة

بالنسبة الى جميع العالم
ففرغ بالك عند ذلك من قياسك
انه سبحانه داخل العالم او خارج العالم فما احقك
واختم علمك فلو فتحت عين بصيرتك لاستحييت من قياسك
وفكرك ووهمك وخيالك لانها المحدود والمحصور
لا ينتج فكرك الا محدودا محصورا
وانها المحيط به الجهات

لا يحكم علمك الا بالجهات فالجهات من جملة العالم وقد علمت
نسبته الى عظمة الله تعالى فتبارك الله رب العالمين

الفصل الثالث في صفات الله تعالى الذاتية لله تع
الاسماء الحسنى والصفات العلى لا تسميه الا بما سمى به نفسه

ولا صفة الا وما وصف به قدسه فكل اسم من الاسماء
ينبئ عن صفة من الصفات وله بكل صفة من صفاته اثر
من آثار ربوبيته في خلقه وهو مطالب بعبودية ملائمة
لتلك الصفة وهذه الصفات التي اذكرها ذاتية هي من لوازم

كمال الذات المقدس سبحانه
وما ابرزها الا تبعاً لها وما ذكرها الا
لتفهيمنا ولولاها ما اخبر ولا فهم ولا علم لعظم شأن الله
ان يستقيم بها اللسان او يعبر عنها ببيان فمنها الحياة قال الله تعالى
هو الحي لا اله الا هو حيوته سرمدية مستمرة في الازل
والاباد جلت عن مدد العناصر ومعونة
من الباطن والظاهر لانه

صمد لا يتطرق اليه التأثير قيوم لا يغيره الزيادة والنقصان
والتغيير فالزيادة لقصور عن الغاية والنقصان لتخلف عن النهاية
وهو خالق الغايات والنهايات ومنها القدرة قادر جميع
الكائنات مقدوراته لا يعجزه شيء ولا يكون دون قدرته

شيء قادر ان يعدم الكون بأسره وقادر ان يبدع غيره كمثله
آخذ بناصية كل ما في ارضه وسمائه وبره وبحره المقدورات
قائمة بقدرته مسخرة في قبضته اوجدها بكن فكانت
ولو شاء اعدمها فلا شئت وتفانت ومنها العلم عالم

بجميع المعلومات يعلم
واحد الخلق قديم لا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض يحصي اعداد الرمال وذرات
الجبال علم ما كان قبل كونه ويعلم ما يكون بعد فنائه سبحانه مستقل
بعلم الكل مطلقاً اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً عالم
بالجزئيات كما هو عالم بالكليات فهما ان
العلم الازلي الفائق بعمومه

بالجزئيات والكليات انك لو اخذت كفاً من الخردل وتركته
في وعاء ضيق عجزت عن احصائه لتزاحمه وضيق وعائه وقصور
ادراكك فان انت بسطته حتى تفردت الحبات فما قل من ذلك
تدركه وتحصيه وما كثر لا تحصيه لنقصان شغل بصرك

المنبعث من حدقتك فلو كثر الشعاع لادركت الكثير كما
ادركت القليل ولو كثر الوعاء لاحصيت الجميع فالمعلومات
جزئيها وكليها في علم الله سبحانه وتعالى في اوسع بسيط
اذ سعة علم الله تعالى اخرج المعلومات من مضيق الخفاء

والجلاء واحصاها جميعا
بعلم واحد احصاء واحدا ما كان وما يكون
فهو سبحانه عالم على الاطلاق وسائر العلوم هو واهبها
وخالقها سمى نفسه بذلك فسميناه بما سمى به نفسه حيث قال عالم
الغيب والشهادة ويعلم السر واخفى ويعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور ويعلم خطرات الضمير
ويحصي ذرات الهباء في وهج

الهجير **ومنها الارادة** مريد على الاطلاق لا ارادة لاحد من
الخلق من الجن والانس والملائكة والشياطين الا وهو منشئها
ومريدها مراد ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يجري في ملكه
من كفر وايمان وطاعة وعصيان وعطاء وحرمان وعمد وخطأ

ونسيان الا بمشيئته عدل في جميع اقضيته ومراده
غير موصوف بالظلم في بريته ومصنوعاته لا راد لامره
ولا مانع لقضائه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وصف نفسه

بالارادة فوصفناه
بما وصف به نفسه فقال انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها وقال فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما **ومنها السمع** سميع يسمع النداء
ويجيب الدعاء يسمع نداء الضمير من غير
تعبير باللسان وتفسير

لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ولا
تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يسمع حفيف
الطيور ونداء الديدان في بطن الصخور ودوي
الحيتان في قعر البحور **ومنها البصر** بصير يبصر دبيب النملة

السوداء في حنادس الديجور ويرى في الليلة الظلماء
تقلبات الهوام وهو عز وصف نفسه بالسمع والبصر
فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومنها الكلام
متكلم بكلام قديم عجز عن مثله الفصحاء وقصر دون

الاينان بآية منه
البلغاء لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الفصل
الرابع في قدرته الله تعالى وخلق الافعال ليس لاحد من الخلق
قدرة الايجاد فقدرة الله تعالى فالله تعالى خالق القادر
وخالق قدرته فقدرة القادر
وفعل الفاعل كلاهما اثر

الشمس بالحرارة فالشمس خلق الله وتأثيرها في الاشياء
ايضا خلق الله لان المؤثر اذا كان خلقا يكون الاثر
خلقا واذا كان الفاعل خلقا يكون الفعل خلقا
فان ظن ظان ان الفاعل ذو ارادة بخلاف الشمس يقال

له تلك الارادة ايضا اثر من المريد والمريد خلق فيكون
ارادته خلقا فان اسند الارادة الى العلم فنقول العلم
اثر ووصف للعالم فاذا كان الموصوف خلقا يكون الوصف
ايضا خلقا فان قال اذا كان الله تعالى خالق الفعل فكيف

يعاقب على فعل شيء
خلقه فنقول لحكمة يعلمها فخلقها خلقه
فليس عقوبته على ما خلق الله بل بعد من عقوبته من
خلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم
اعلم بان الله تعالى خلق الكافر وكفره والفاسق وفسقه
ثم امر الكافر فبالايمان ولم يخلق له ايمانا
فامر بالايمان فهو قهر محض

وعدم خلقه لا ايمانه ايضا قهر محض وادخاله النار حيث
خلق له الكفر بسبب كفره قهر محض وذلك لانه قهار
فصفة القهر اقتضت ذلك وخلق المؤمن وخلق له
ايمانا وخلق الطائع وخلق له طاعة ولم يكن للطائع

والمؤمن في ذلك منة واضاف العمل اليه تكرما محضا
ولم تكن طاعته الا خلق الله واسكنه الجنة بمحض الرحمة
والفضل لانه الرحمن الرحيم الغفور الودود واما ترى كيف
جعل الادمي ذا مال فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا

حسنا فالاموال
والنفوس ملكه وملكه فيا سيداه ان
هذا لكيف ولم وان هذا يكون نطقا الضعيف وعائده
وقصور فهمه اذ لم ينكشف الستر ذلك ونقتبس عزائه تعا
على الخلق يجعل امره على القياس وعظم ان يحيط
بحقيقته افهام الناس وما اشتبه
على الخلق من سر القدر

فمنع الخلق عن الخوض فيه لموضع اشكاله وانكشف
للعلماء الراسخين باطلاع الله اياهم على ذلك منحة
منه سبحانه وتعالى ثم اعلم انه لا يكون منك فعل الا
بحركة جارحتك وجارحتك لا تتحرك الا بارادة

تنشأ من القلب فلولا ارادة القلب ما تحركت الجارحة
حركة مخصوصة في فعل مخصوص ومحل مخصوص ولكانت
الجارحة كالجماد فما صار الفعل فعلا الا بارادة القلب
والقلب امير الجوارح فجارحتك جماد لولا قلبك ونسبة

قلبك الى الله تعالى
كنسبة جارحتك الى قلبك فلولا
احداث الارادة في القلب وخلق الله اياها لكانت
القلب ايضا جمادا فصارت الجارحة ذات فعل بالقلب وصار القلب
ذا ارادة بالله سبحانه فالله سبحانه خلق الارادة في
القلب ولطفها فيكون الفعل بارادة
القلب فتكون ارادة

القلب بالله فيكون الفعل اذا بالله فنقول كيف يضاف
الى ضمان المتلفات واروش الجنايات وتمام في الحدود
يقال لك الفعل من الله يكون خلقا ومنك كسبا لانه
سبحانه خلق عالم الحكمة ودبره بالاسباب والوسائط

والآلات والادوات وخلق كل شيء واضاف كل شيء
الى شيء والكل منه وبه فلا يجعل للشيء وجود على
الاستقلال والاستبداد ولا تكن قاصر النظر فاي
فعل لك واي وجود لك الا ما وهب لك واهب الوجود

سبحانه ولا تعلم غيره
هذا الحي لا يكون لما تقوله وتتوهمه
اشتراكا في الربوبية والله يتولى الصالحين الفصل
الخامس في كلام الله وذكر خوض لك سر في ذلك اعلم
ان كلام الله عظيم اذ عظمة الكلام على قدر عظمة
المتكلم فكلام الله سبحانه عظيم بعظمته
وجل بجلاله وكبير بكبريائه

وقربه ودنوه ووعده ووعيده وحدوده واحكامه
وانبائه وبعده ونأي كنهه وغايته وعظم شانه وقهر
سلطانه وسطوع نوره وضيائه فهو عالي الرتبة عظيم
المنزلة ناهيك بعظم شانه قول الله تعالى قل لئن اجتمعت

الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فمثاله من عالم
الشهادة الشمس التي ينتفع الخلق بشعاعها ووهجها
ولا قدرة لاحد من الخلق ان يقرب من جرمها ان لو

وصل الى ذلك لتسبيلا
فمن قائل بان لا حرف ولا صوت
لما عظم عليه ان يحصى ومن قائل انه حرف وصوت
لما غلب عليه من ان يغيب والكل وجهة هو موليها فالقائل
الاول نظر الى الاعم من مخرج الحادث بالحروف والاصوات
فقال لا حرف فيه ولا صوت صيانة للقديم
عن مخرج الحادث بالحروف

والقائل الثاني رأى اشعة العظمة القديمة تخرق
اجرام الاصوات واللغات فقال هو حرف وصوت رق
الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما
خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فالسبيل الامثل

والطريق الاعدل ايها الاخوان من الطائفتين ان
تتركا المنازعة فما حمل كل واحد من الطائفتين
ان يخوض فيما خاض ويتعرض لما تعرض له الا ما بلي به
من تعلق الشبه ببواطن اهل الزمان فلحوج الوقت

من الاهواء المختلفة والآراء لا يخفى على العاقل ان العبد اذا
حيث بلي بها لم يبتل بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشرع فيما لم يشرع
قال للقرآن كلام الله واعتقد انه يجب عليه اتباع امره
ونهيه والائتمار باحكامه حلاله وحرامه
واستماع وعده ووعيده

والقيام بحقوقه وحدوده ولا يتعرض بعد ذلك لقدم
وحدث وتلاوة ومتلو وحرف وصوت لا يضره ذلك
شيئا ولا يفوته مما وجب عليه شيء فيما يتصورون من المسئلة
انه ان لم يقل كذا يلزم منه كذا فلعله يعيش مائة

سنة ولا يخطر بباله شيء مما يتصورون فقد عمر عيشه لسبيله
فهذا الطريق القويم والمنهج المستقيم والا فمتى تعرضت
للقدم تعرض الخصم للحدث وان تكفره وهو يكفرك
وما ارى التكفير الا قولا من غير فعل بمقتضاه فالذي

تكفره الا لتخالطه
وتمازحه وتعاوده وتزوره وتصحبه وتكنيه
بل تعاملك الآن فعلك يكذب بقولك فلا ارى تزيد
خصمك بقولك الا اغراء وعصبية وغيظا فاعمل في تلافي
كتاب الله عز وجل آناء ليلك واطراف نهارك
وتدبره في صلواتك وغير صلواتك
فانه كتاب الله اليك

وحجته عليك والمنازعة في ذلك تمكن بأنهم كتاب
من سلطان يأمرهم فيه وينهاهم وهم يتشاجرون في
ان الكتاب كيف خطه وكيف عبارته واي شيء فيه
من صنعة الفصاحة والبلاغة ويذهلون عن صرف همهم

الى الاذان لمائبوا اليه والله بفضله يلهم الصواب

الفصل السادس في الآيات والاخبار الواردة

في الصفات اخبر الحق سبحانه انه استوى فقال الرحمن
على العرش استوى واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالنزول وغير ذلك
مما جاء في اليد والقدم والتعجب
والتردد وكل ما ورد من هذا القبيل دلائل التوحيد
فلا تتصرف بتشبيه وتعطيل فلولا اخبار الله واخبار
رسوله ما تجاسر عقل ان يحوم حول ذلك الحمى
ولا انتهى دون ذلك عقل العقلاء
ولب الالباء فانه تعالى

دنا من عباده بما اخبر ودل على نفسه بما اظهر ورفع
حجابا من الحجب عن وجه الكبرياء وكشف شيئا من
سبحات العظمة والعلاء فكل اخبار الصفات تجليات
الهية وكشوف والطاف جلية علم من علم وجهل من جهل

فلا تبعد عن الله بالتشبيه وقد قرب منك ولا تقترب
منه بالتعطيل وقد دنا اليك اطلق الاستواء واعرض
عن الكيفية وهكذا سائر الصفات فهو سبحانه بما تجلى
لعباده بهذه الاخبار ظاهر وبما قصرت العقول عن

ادراك كنهها وكيفيتها
باطن فلا تستكشف عن عظيم شانه
ما بطن ولا تستشف من علو سلطانه ما كمن
واياك ايها الراغب في الدنيا الغالب عليه محبة الجاه والعلو
والرفعة بين الناس لك ان تتصرف فيها بعقلك فانها
اخبار الله وان كانت اخبار الله فانت مريض
فداو اولا لاصلاح قلبك

من مرض الميل الى الدنيا الفانية حتى يستقيم مزاج
قلبك ثم اعلم ان المتصرفين في ذلك من الطوائف
مأجورون من حيث انهم قصدوا التوحيد ومؤاخذون
من حيث عدولهم عن المنهج القويم والاخلاد الى التشبيه

والتعطيل فانظر اليها المنصف ودع الهوى والعصبية
وراجع فكرك من غير فظاظة وغلظ واتق الله في
نفسك ودينك ان تطلق القول في اخيك المسلم
بسرعة طبعك ونفور نفسك فان الله عند كلمة

كل قائل واعلم ان تلك
ابق الاخ الحنبلي الى ان الاثبات توهم من
الاشعري ما ذهب الى التاويل الا لما توهم من
مخامرة البواطن من التشبيه والتمثيل وتوسم ادنى مخامرة
الاستواء كما اقل ولو احتمله كان له الى ذلك
لولا خوف التشبيه وابقى الاخ
الاشعري كان تطان

الحنبلي خوفه من النفي والتعطيل حمله على المبالغة
والاصرار ومخامرة خفية من الاستقرار فليصالح
احد كما الآخر يخرج الحنبلي عن باطنه المخامرة الخفية
فالاستواء لا يفوته ويخرج الاشعري خوف التشبيه

ولا يخلد الى التأويل فالاعتراف بمجرد الاستواء
لا يضره وليقولا جميعا اثباتا من غير تشبيه ونفيا
من غير تعطيل آمنا بما قال الله على ما اراد الله ويليق
بالله وآمنا بما قال رسول الله على ما اراد رسول الله

فعلم تلك الاسرار
موكول الى الله ورسوله ثم انه لا يخفى
وتوطئة للصلح والله يعلم ان القصد فيه صلاح ومن
اثم العبادات لجا اصلاح ذات البين وبلغ عوالجهد هذا الفن
مما لا يفلح ما نقل عن طائفة من السلف من
التصحيح بالاستقرار في تفسير الاستواء
اعلم ان البواطن

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غير زمانه
لم تكن على صفة واحدة من حيث غرائزها وجبلاتها
بل بعضها كان اقوى من بعض واتم فهما وعلما واكمل
استعدادا ولاختلاف الاستعدادات تنوعت مراتب

الدعوة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فلسان
الحكمة تجعل رتبة في الدعوة لبواطن قابلة للحكمة
صالحة لها ولسان الموعظة لبواطن اخرى صالحة لها

والمجادلة لاخرين
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلم الناس على قدر عقولهم وبنور باطنة اهل في
تبترى على البواطن وينوع في كل وعاء ما يصلح له فلا تطق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نطق القول
في التي قد نزلت عليه آية الاستواء
كان عند الخارمى

المستمعين فهم ذلك على التساوي بل تفاوتوا في الفهم
على حسب تفاوتهم في كل زمان والنبي صلى الله عليه وسلم
اطلع على تنوع فهوم البواطن وقرر كل ذي عقل على
عقله وكل ذي فهم على فهمه وحيث اشارت الامة

الخرساء الى السماء اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك ايمانا وتوحيدا غير ان البواطن جميعها كانت
في ظل فناء العصمة غشيها وقال النبوة وابهة الرسالة
فلم يظهر بينهم نزاع ولا اشتهر خلاف وبقيت النفوس

راكنة عن
استعجالها وطيشها وسرعة نفورها
وكلما تمادى الوقت وتوارت اشعة شمس العصمة
النبوة وبعد عهد الرسالة دب الخلاف والاختلاف في الامة
الحال تفاحش وكثف وافضى الامر الى التكفير
والتبديع وثبت النفوس وثوب
الثعبان وظفر بتكدير

صفو العقايد الشيطان فاذا علمت هذا السر فاعلم
ان الغرائز على اختلافها وتنوعها لا تتفق البواطن
على صفاء الفهم ولا تهتدي باسرها الى الحق الصرف ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك

خلقهم ولكن انظر الى المقاصد اذ كل منهم يتحرى
ويجتهد في اصابة الصواب فمن رايته تحت عصمة الاسلام
ملتزما بالاحكام معترفا بالحلال والحرام متوجها الى
الكعبة البيت الحرام اعتقد انه اخوك المسلم ثم اعلم

انه يكثر من اهل العلم
فيظهر لهم صحة قول الخصم ولكن لا
يمكن لهم الاتباع من العوام ملتزمون بعقيدة يكره
ان نظهر ما يضر بحال الكاسد سوق عندهم فانظر الى هذه الفتنة
اذ يصير العالم تبعا للعامي وكان الاحرى ان يكون
الامر بعكس ذلك والله المستعان
على ما تنعته الشيطان

الفصل السابع في الرؤية

صح في الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله سبعة وسبعين
حجابا من نور لو كشف واحدا منها احرقت سبحات
وجهه من ادركته رؤية العيان متعذرة في هذا الدار

لانها دار الفناء وان الاخرة هي دار القرار فهذا الحديث
مشترك الدلالة دليل لمن انكر الرؤية من حيث انه
لو كشف احرق ودليل لمن اثبت الرؤية حيث جعل
الكشف معلوقا بالاحراق والافناء والاهلاك فيكون

ذلك اذا وردت
الرؤية على محل قابل للفناء والهلاك
والعبد اذا تبوأ دار القرار والبس خلع البقاء والاستقرار
وصار نعيمه في كلال الانوار وقعد في مقعد الصدق ومخدع الفضال
ينطلق من وثاق الفناء والزوال فيكشف حينئذ الحجب
فتنجلي السبحات فتصادف محلا امن
من الاحتراق والافنا

وصارت الصفات على غير طبيعة هذه الصفات وكلما
ارتفعت كؤس التجلي استفاف بهلم وهاب فسبحانه
وتعالى تراه القلوب في الدنيا بنظر الايمان وتراه الابصار
في الاخرى بنظر العيان صح الخبر انكم لترون ربكم يوم القيمة

كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته شبه
النظر بالنظر لا المنظور بالمنظور فلقوم من العلماء نصيب
من علم اليقين في الدنيا وللآخرين الاعلى منهم رتبة نصيب
من عين اليقين كما قال قائلهم رأى قلبي ربي وكما قال

حارثة رضي الله عنه
اصبحت مؤمنا حقا حيث كشف له
رتبته في الايمان بغير الرتبة التي عليها وهذه المطالعة
كان يقول لمعاذ تعالوا لنحيي نؤمن ساعة وهذا يدل على تفاوت
الايمان وزيادته ونقصانه وهو مذهب بعض العلماء
ومذهب البعض انه لا يزيد ولا ينقص
وكل قائل فلقوله وجه

ومخرج فقد يصير الجميع من العلماء المتقين الزاهدين عين
اليقين بحيث يناهز ايمانهم المحسوس كما قال قائلهم لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا يصير الغيب عندهم كالعين
ويزدادون في القيمة رتبة في الرتبة غير ما وصلوا اليه

في الدنيا فانها الاخ المنكر للرؤية لبس الامر على ما
بلغه فهمك لانك ما فهمت الرؤية الا بواسطة الاشعة
المنبعثة من الحدقة وشرط اعتدال المسافة والهواء
الشفاف وهذا الفن الذي فهمته عالم الشهادة والملك

والعين والحدقة
بعد القيمة لا تنقلبان على هذه الطبيعة
المفهومة في الدنيا وتنخرق القدرة الى الحكمة
والحكمة الى القدرة والقلب الى العين والعين الى القلب ويكون
الهواء غير ما عليه والشعاع غير ما فهمته والالوان
والاكوان غير ما عرفت ومعهودات
فتبدل الارض غير الارض

والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فانها المحصور في
عالم الملك والشهادة ابرز الى عالم الملكوت والغيب
واصعد من مقعر الجهات والادوات والآلات وقل
آمنت بان الله يراه المؤمنون والكفار عنه محجوبون كما

اخبر به التنزيل وقام على صحته واضح البرهان والدليل
وهذا الفن علم مستقل بنفسه وله علماء موجودون
في الدنيا فاطلبهم واصحبهم حتى يشملك بركتهم
وتنفتح بصيرتك فتعلم ان القدرة كيف تنحرف الى الحكمة

وكل هذا الذي تسمعه
تراه وتشاهده ولا يحتج بقوله لا
تدركه الابصار فليس ذلك بدليل لا ينفي الرؤية
واعلم ان العين في الاخرة بمنزلة القلب في الدنيا فالقلب
يعلم ويحكم ولكن لا يدرك اذ لا ادراك غير الرؤية
فهو سبحانه مرئي العقل معلوم غير
مدرك له فهكذا في القيمة

مرئي العين غير مدرك لها اذ جل امره عن الادراك
اذ الادراك يؤذن بالاشتراك وهو سبحانه وحده لا
شريك له ولا شبيه ولا نظير ثم اعلم ان الرؤية لو كانت
كما فهمت بواسطة الاشعة والحدقة لاتحدت وما تفاوتت

واختلفت وليس الامر كذلك بل الخلق متفاوتون
في الرؤية على قدر تفاوتهم في مراتب العبودية ومنازل
القرب فللانبياء في الرؤية رتبة وللاولياء رتبة
ولعوام المؤمنين رتبة ولولا التجنب الواقع من الفتن

في هذا الفن والتلقي
من التوقيف لامكن ان نتعالى يراه
المؤمنون يوم القيمة كما يراه الاولياء في الدنيا
ولكن يكون الرؤية باشتراك البصر والبصيرة ويصيران بطبع
واحد وصفة واحدة وعليه الاولياء كما يراه الانبياء
في الدنيا ويتفاوتون على هذا
المنهج في رتبهم في النبوة

والرسالة ويراه خواص الانبياء كما رآه نبينا صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج ويزداد النبي صلى الله عليه وسلم
رتبة في الرؤية ويوشك ان تكون تلك الرتبة
هي المقام المحمود الذي وعده لا يشاركه فيه احد غيره

فلا تنحصر في مضيق فهمك وعلمك جلّ الملك القدّوس
عمّا تكيّفه النفوس **الفصل الثامن** في شهادة
ان محمّداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشهد ان محمّداً
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين
كلّه ولو كره المشركون ايّده بالمعجزات
الظاهرة والبراهين الباهرة انشقّ له القمر وسلّم
عليه الحجر وبايعه امم من الجن المتمرّدين وانقهر لرسالته عتاة
الشياطين وكلّمه الذراع المسموم وانفلت بدعوته
عذق الغيوم وكلّمه البعير وطاب بريقه
ماء البئر ونبع الماء من

بين اصابعه انفجاراً ونزلت لنصرته الملائكة جهاراً الى
غير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تنحصر ومن اكبر المعجزات
سور القرآن ولكن لا ينكشف وجه الاعجاز فيه الا لارباب
من الايمان والعرفان جعل قلبه عليه السلام مورد

الالهام ولسانه مصدر الاحكام ولا ينطق عن الهوى
ولا يأمر الا بالتقى نسخ بدينه سائر الملل والاديان
وازال الكتاب المنزل عليه حكم سائر الكتب المنزلة في
سالف الازمان ونؤمن بجميع الانبياء والرسل والملائكة

ونعتقد ان السموات
مشحونة بهم والارض منهم من ينزل
الى الارض ومنهم الكرّوبيون والروحانيون ومنهم
حملة العرش والكرام الكاتبون الموكّلون ببني آدم ومنهم جبرائيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل قابض الارواح ومنهم
خزنة الجنان وزبانية النيران ومالك
ورضوان الى غير ذلك

نؤمن به ونقرّ بحقيقته وبعد هذا الايمان نعتقد
ان نبيّنا خاتم الانبياء عليه وعليهم السلام وان النبوّة
اُغلق بابها واُسبل حجابها فلا نبوّة بعد نبوّة محمّد
صلى الله عليه وسلم ووجب على الخلق كلّهم من سائر الملل

والاديان طاعته والانقياد له فيما اتى به وترك ما
كانوا عليه من قبل فكل الطريق غير طريق متابعته
مسدودة وكل الدعوات غير دعوة رسالته مردودة
ونعتقد ان للاولياء من امته كرامات واجابات
وهكذا كان في زمن
كل رسول كان له اتباع ظهرت
لهم كرامات وخارقات للعادات وكرامات الاولياء
من تتمة معجزات الانبياء وممن ظهرت له وعلى يديه شيء من
الخوارق وهو على غير الالتزام باحكام الشريعة نعتقد
انه زنديق وان الذي ظهر له مكر
واستدراج وقد يكون
للاولياء انواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء
والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض وقد تنقلب لهم
الاعيان وقد ينكشف لهم ما في الضمير ويعلمون بعض الحوادث
قبل تكونها كل ذلك ببركة متابعتهم لرسول الله صلى الله

عليه وسلم فاوفر الناس حظا من الصحبة والقرب والعبودية
اوفرهم حظا من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وقال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وليس
ما ينكشف من الكرامات آية الصحبة
وان لم يكن شيء من ذلك لم يشغله عن الصحبة بل قد يكون
من لم ينكشف له افضل ممن ينكشف له وهذه غريبة وسر ذلك
ان الذي يكاشف بالشيء من القدرة وخرق العادة
تعالى يكاشف به لموضع ضعف يقينه
حتى يقوى ايمانه رحمة
من الله تعالى لعباده وثوابا معجلا لهم وقوم من هؤلاء
رفعت الحجب عن قلوبهم وباشر بواطنهم روح اليقين
وصفو المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من الخوارق ورؤية
القدرة والآيات وهذا المعنى ما نقل عن اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم من ذلك الا القليل ونقل عن المتأخرين
من المشايخ والصادقين اكثر من ذلك لان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببركة صحبة النبي ومجاورة
نزول الوحي وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم

وعاينوا الآخرة وزهدوا
في الدنيا وتزكت نفوسهم وانخلعت
عاداتهم وانقلعت عن الدنيا قلوبهم فاستغنوا بها
اعطوا عين رؤية الحكمة واستجلوا انوار القدرة ومن بلغ بحى
في اجلى عالم الحكمة فيلاي العزم من القدرة ويحك
القدرة كامنة في الحكمة بل متجلية
من سحب الحكمة فقد حذرت

له القدرة وانكشفت ما استغرب والمستغرب للقدرة
يقوي يقينه بها لانه محجوب بالحكمة عن القدرة واعتقد
ان الرؤيا الصالحة جزء من احد واربعين جزءا من النبوة
والاولياء وصالحي المؤمنين ينكشف لهم في منامهم لوائح

من نوع اليقين هذا العلم

ولوامع من الملكوت ولو اعتبرت امر المنام لرايت
عجبا فهو من آيات الله الظاهرة وقدرته الباهرة
وقد ينكشف في المنام ما يكون بعد سنة وشهر فالشيء
المعدوم الذي بعد ما وجد اطلعك الحق سبحانه وتعالى
عليه قبل ايجاده كيف
ذلك على ان للشيخا لقا والهاهم
علام الغيوب وقد علمت قصة ابرهيم الخليل
وفعل الله سبحانه وتعالى ينبه لنبيه اذ يريكهم الله في منامك قليلا
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر
فعليك بحسن الاقتدا وقد ظفرت
بهما الاهتدا والنسر
الموفق المعين

الفصل التاسع في ذكر اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته الطاهرين
اعلم ان ميراث الرسول صلى الله عليه وسلم العلم وقد
توارثه اصحابه واهل بيته وقد وجب عليك محبة الجميع

فلا تكن مائلا الى احدى الجهتين دون الاخرى فان
ذلك هوى ولا يفترع منك هذا الميل حتى ينازل باطنك
شيء من محبة الله تعالى الخاصة فحينئذ تتبرأ من الهوى
ويكون عندك شغل شاغل لما اعطيت فتنظر بصفاء

بصيرتك وتنكشف
لك محاسنهم ويتضح ما تكن من احد
منهم فالاشتغال بالعصبية والخوض في امرهم شغل
البطالين وقد استروح قوم الى البطالة وتجروا على المخالفات
وارتكاب المناهي وتحققوا لما زعموا محبتهم جنتهم
وحدثتهم نفوسهم ان ذلك ينفعهم
كلا حتى يستقيموا على

الجادة المستقيمة فلا ينفع محبتهم بغير التقوى والصلوات
اذا فاتت والاوقات اذا ضاعت والذنوب اذا ارتكبت
والمحارم اذا استبيحت انى تجيرها دعوى محبتهم فحب
تحت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يسع قلب

مؤمن الا ذلك وقد سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني ثم ما بلغك
من زهدها في الدنيا وعلمها وتجرعها مرارات الفقر
والفاقة والقلة وحسن صبرها واحتسابها يوجب

محبة القلب ولعلم
تكن لنسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف حب الجنة ولعلم
تكن تلك الصفات الطاهرة فكيف اذا اجتمع ذلك كله والحسن
والحسين رضوان الله عليهما اولادها واولادهم
اولادها والكل اولاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

فمن في قلبه حب رسول الله لا بد له من حب اولاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما اصحابه فابو بكر رضوان الله عليه
وفضائله لا تنحصر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
اجمعين وكونك تنسب عليا الى النبي بالصحبة اكمل

في وصفه من نسبة القرابة والكل عالٍ لان نسبة
القرابة نسبة صورة ونسبة الصحبة نسبة معنى
فكيف يسع قلب المؤمن ان يقدح في اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم مع رسول الله عليه الصلوة والسلام

بجسده وله بذلوا
الاموال والارواح وهجروا الاوطان
وقطعوا الارحام والاقران في محبته ومما ظفر
الشيطان بهم من معين الامة وخاصم العصابة تحته وكسروا صا
في القضايا بحيث ما ظهر من المشاجرة بينهم فاورث
ذلك احقادا وضغائن في البواطن ثم
استحكمت تلك القضية

وتوارثها الناس فكثفت وتجسدت وجذبت الى
الهواء استحكمت اصولها وتشعبت فروعها فاتها المبرأ
من الهوى والعصبية اعلم ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع نزاهة بواطنهم وطهارة قلوبهم كانوا بشرا

وكانت لهم نفوس وللنفوس صفات تظهر فقد كانت
نفوسهم تظهر بصفة وقلوبهم منكرة لذلك فيرجعون
الى حكم قلوبهم وينكرون ما كان من نفوسهم فانتقل
اليسير من آثار نفوسهم الى ارباب نفوس علموا التلقي

فلما ادركوا انقضاء ما قلوبهم
وصارت صفات نفوسهم مدركة
عندهم بالجنسية النفسية فتنعوا التصرف في النفوس
على الظاهر المفهوم عندهم ووقعوا في بدع وشبه واوردتهم
كل مورد ردي وجمعتهم كل شرب وفرق واستهم
عليه صفة قلوبهم ورجع كل واحد
الى الانصاف واذعانه

الملجي من الاعتراف فكان عندهم اليسير من صفات
نفوسهم لان نفوسهم كانت محفوفة بانوار القلوب
فلما توارث ذلك ارباب النفوس المتسلطة الامارة
بالسوء القاهرة القلوب المحتوفة انوارها احدث عندهم

العداوة والبغضاء فان قبلت النصح فامسك
عن التعصب في امرهم فكثيرا من الناس نكبوا
عن صراط الاعتدال والاستقامة الى مهواة التفريط
والافراط وتأججت نيران العصبية في القلوب

من الطائفتين
فالحذر المتورع لا بأس من التفريط
والافراط ويثبت على سواء الصراط ولذا الحق
من تنشر بتناقضها في حق احدهم يتقرب الى الله تعالى بقلبه
ويعمل في اخماد نار العصبية التي تنشبها قضايا
الطبع ويغلو في تفضيل البعض على
البعض مما صح من النقود

عن اكثر الصحابة والتابعين ولجعل محبتك للكل
على السواء من غير ان ترجح محبة احدهم على الآخر
وامسك عن التفضيل والغلو فامرهم اكبر من
ان تخوض فيه ومقصودنا من الكف عن التفضيل

اخماد نار العصبية التي تنشبها قضايا الطبع لا انا
لا نعتقد تفضيل بعضهم على بعض وان خامر باطنك
فضل احد منهم اكثر فاجعل ذلك من جملة اسرارك
وما يلزمك اظهاره ولا يلزمك ان تحب احدهم

اكثر من الآخر او
تعتقد فضله اكثر من الآخر بل
يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك
في العقيدة التسليمية ان تعتقد صحة خلافة ابي بكر وخلافة
عمر وخلافة عثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين
ثم تعلم ان عليا ومعاوية كانا على
القتال والخصام وكلا

الطائفتان يسب بعضهم بعضا وما حكم احد منهم
بكفر الآخرين وانما كانت ذنوبا لهم فلا تكفر احدا بما
ترى منه من الجهل والسب واعتقد ان امير المؤمنين
عليا رضوان الله عليه اجتهد في الخلافة واصاب

في الاجتهاد وكان احق الناس بالخلافة اذ ذاك
وان معاوية غفر الله له اجتهد في ذلك واخطأ
في الاجتهاد ولم يكن مستحقا لها مع علي رضي الله عنه
والله ينفعنا بمحبتهم ويحشرنا في زمرتهم

الفصل العاشر في ذكر الموت

وما بعده من الامور الاخروية
والجنة والنار نعتقد ان الميت بعد الموت يسمع
ما يتعلق به ويعتقد انه كما كان في حال حيوته ويتأثر بالعنف
واللطف من الغاسل ومن يباشر جسمه وكان الحواس
التي انفصلت منه كانت فيه ولا تشترك ترقة
ان الميت وسمعه ورؤيته

وقد دلت الاخبار على ذلك اذا فتشت وجدت
وقد وجد اهل الله وخاصته ذلك ذوقا وعلموه
وايقنوه بما اظهر الحق لهم واطلعهم عليه والملكان
منكر ونكير سيأتي لانه ولم يرد الخبر في المسائلة

الا للمقبور وظاهر الامر ان المسايلة تكون للحريق
والغريق ايضا ومن اكلته السباع كيف مات على
اختلاف الاحوال فان ذلك ابتلاء من الله تعالى
لعباده وهو من جملة منازل الآخرة ومواقفها

ونعتقد ضغطة القبر وان القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران وان الارواح
والاجساد تشتركان في النعيم المقيم والعذاب الاليم وان
القالب بعد ذلك يصير ترابا ويتخلف منه الخزف
ويتركب منه البدن ليشترك الروح
في العذاب

والنعيم وان الله يجمع بين كل قالب وروحه يوم
العرض والنشور وفي اخذ ابرهيم اربعة من الطير
وقصته كان اظهار لهذا السر فكون عقلك لا
يكيف ذلك لما سبق من القول وانك محصور في

مقيد بعقال عقلك وما مثالك ايها المحبوس
في قفص عالم الحكمة الا مثال الجنين في بطن الام
لو قال له قائل ان الله خلق السموات والارض والعرش
والكرسي والشمس والقمر والنجوم ما تصور له ذلك

ولا اهتدى اليه
فانت ايها المعتقل بعقلك كذلك
للجنين عما انشقت عنه مشيمة عالم الشهادة
ولما تفقست بيضة وجودك بعدما ولدت ذا مستيقظا قيل
لك فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فتستيقظ من رقدتك بموتك
وترى عيانا ما رأيته

وترى الجنة والنار واعتقد انهما موجودتان
مخلوقتان وكل ما ورد من عظيم امر الجنة حق من
الحور والقصور والولدان والغلمان والانهار والاشجار
وقس جميع امر الجنة على ما ورد بان القائل اذا قال

لا اله الا الله يعطى بقوله شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام فاعلم ان ذلك حق وهنالك اعظم من
ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وان ما اخبرت يسير عن كثير على قدر وهمك

وخيالك وضيق
وعائك لانك ما دمت في هذا
العالم فوعاء فهمك على قدر ضيق هذا العالم
والمتقيدون بعقولهم ما يقبلون الشيء الا اذا دل عليه
البرهان وكل ما لا يقوم عليه البرهان فهو عندهم
مخشف وهذيانات فهم الملاحدة
والزنادقة اجهل

خلق الله بالله ما لهم في الآخرة من نصيب ويدلك
على وهن بنيانهم وفساد امرهم اختلافهم في الآراء
ويدلك على صحة امر الانبياء صلوات الله عليهم اتفاقهم
على اصول ما اختلفت واتفق عليها اتباعهم واشيا

عهم

الى يوم القيمة **ونعتقد** ان الله تعالى يبعث الخلايق
ليوم الحساب ويجمع الخلق فى صعيد ويحاسب على النقير
ففريق فى الجنة ابد الآباد وفريق فى السعير ضرب دونهم
ستاير الابعاد مخلدون فى النار واخطا من قال
لا يخلدون فقوم
منهم يذوقون النار وقوم يمكثون
قليلا وآخرون كثيرا على قدر ذنوبهم واهل
البدع سبيلهم اهل الكبائر لا يخلدون فى النار قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفترق امتى على نيف
اثنتان ثم من الامة وقوله عليه السلام
الناجية ونحن الفرقة
الناجية لا يذوقون النار ولا يدخلون الا تحلة القسم
والباقون يدخلون النار ثم يخرجون فلا نعتقد ان
من صام وصلى الى الكعبة وحج وزكى يخلد فى النار
على ما يكون منه البدعة والكبيرة **ونعتقد** ان

للانبياء عليهم السلام شفاعة يوم القيمة يخرج
بشفاعتهم خلق من النار وللاولياء والمؤمنين
شفاعة وجاه عند الله تعالى على قدر رتبهم
ونعتقد ان الصراط حق وهو ادق من الشعر واحد
من السيف وان
الميزان حق وله كفتان ولسان
وكل الكتب حق ما سترك فقد نبهت على الطريق
انى اتيت منه ولا تشع شيء تنكر من قلت ان الله تعالى ان يغفر
الاعمال فيا ايها الرجل صاحب العقل الضعيف
والعلم اليسير عقلك لا يعلم الا
الجاهل والاعراض
فتقول الاعراض كيف توزن وهي لا تقوم بذواتها
وتضحك من القائل لذلك فمن اطلعه الله على
الاسرار وعجايب الاقدار يضحك من قصور عقلك
ويزرى على ركاكة فهمك فاليوم الذين آمنوا

من الكفار يضحكون فمن علم ذلك العلم واتخذه الله
امينا واطلعه على الامور الاخروية وكشف له عالم
القدس يرى ان المقيد بعقله كالصبي الذي
يتحرك بحركات ويعتقد اعتقادات ويظن ظنونا

يضحك البالغ العاقل
منه من اعتقاده وصاحب العقل المنكر
للامور الاخروية عند صاحب هذا الفن من العلم
والمكشف له اقل عقلا من الصبي مع ما يعتقد فيه انه بشر الارض
باسرها ووزنها وعلم حركات الافلاك وتأثيرات
الكواكب ووقف على علم الهيئة
انه غاية الكمال ونهايته

واعتقد في نفسه ومن سلك مسلكه ان ليس على
وجه الارض اعلم منه مع ذلك كله هو اجهل خلق الله
حيث جهل الامور الاخروية لان تلك العلوم كلما
اكثر منها ازداد جهلا بالله وبامره فان سبق له من

الحسنى فهو ينقذ من الضلال فقد انقذ خلقا
خاضوا تلك الغمرات وعاينوا تلك المهلكات وقد
رأينا منهم وسمعنا بهم وما ذلك على الله بعزيز
ونعتقد ايضا ان الحوض المورود المخصوص به

نبينا صلى الله عليه وسلم
حق ولا نعتقد ان اهل الكبائر
لا بد لهم من ورود النار ولا نقطع لهم بذلك
بل يجوز ان الله تعالى يتجاوز عنهم او اطلع لهم على ما كفر سيئاتهم
ولا نقطع لاحد بالجنة لما ترى منه من الاعمال
الصالحة والطرايق الحسنة بل نرجو
له الجنة ونخاف ان الله تعالى

سيوردها النار الا من نص عليهم التنزيل بالرضوان
قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة ونعتقد ان عيسى عليه السلام ينزل
وان الدجال يخرج والشمس تطلع من مغربها كل

ذلك حق لا شك فيه **ونعتقد** ان الخلافة في قريش
الى يوم القيمة لا يجاذبهم عليها غيرهم **ونعتقد**
وجوب الانقياد لامام الوقت من بني العباس ولسائر
ولاة الامر من قبله ونرى قتال من يخرج على الامام

ونعتقد للجمعة
والجماعة ووجوب تفقد حقوق
المسلمين ولا نفارقهم على ما اتفقوا عليه
ونعتقد اجماعهم فيه ولا نستبد بارائنا دونهم
وكل ذلك بتوفيق الله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين
على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم
تسليما
كثيرا
تم

كتاب آداب المريدين للشيخ الكامل ابي النجيب السهروردي رحمه الله تعالى رحمة واسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على خاتم النبيين سيدنا
محمد وآله الطاهرين اجمعين اعلم ارشدك الله
ان كل طالب لشيء لا بد له ان يعلم ماهيته وحقيقته
حتى يتكامل له الرغبة فيه ولا يصح لاحد ان يسلك
طريق الصوفية حتى يعرف عقايدهم وآدابهم في ظاهرهم
وباطنهم ويفهم اطلاقاتهم في محاوراتهم ويعلم اصطلاحاتهم
في كلماتهم حتى يصح له ان يحذو حذوهم ويقفوا آثارهم
في افعالهم واقوالهم فانه من كثرة المدعين جهل حال
المحققين وفساد الفاسدين اليهم يعود ولا يقدح في
صلاح الصالحين فنبدأ اولا بذكر مذهبهم في اصل

الاعتقاد اجمعوا على ان الله تعالى واحد لا شريك له
ولا ضد له ولا شبه له ولا ند له موصوف بما وصف به نفسه
مسمى بما سمى به نفسه ليس بجسم فان الجسم ما كان مؤلفا
والمؤلف يحتاج الى مؤلف ولا هو جوهر فان الجوهر ما كان
متحيزا والرب سبحانه وتعالى ليس بمتحيز بل هو خالق كل
متحيز وحيز ولا هو بعرض فان العرض لا يبقى زمانين والرب
سبحانه وتعالى واجب البقاء لا اجتماع له ولا افتراق له
ولا ابعاض ولا يحيه ذكر ولا يلحقه فكر ولا يحققه
العبارات ولا تعينه الاشارات ولا يحيط به الافكار
ولا تدركه الابصار وكل شيء عنده بمقدار لا يقال كونه
بل يقال وجوده لانه ليس كل موجود كاين وكل كاين فهو
موجود وكل ما تصور في الوهم وجولان الفهم فان الله تعالى
بخلافه فان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت كيف
فقد احتجب في الوصف ذاته وان قلت اين فقد تقدم المكان

وجوده وكل شيء صنعه ولا علة بصنعه ليس لذاته
تكييف ولا لفعله تكليف احتجب عن العقول كما احتجب عن
الابصار ليست ذاته كالذوات ولا صفاته كالصفات
وليس معنى العلم في وصفه نفي الجهل ولا القدرة نفي
العجز واجمعوا على اثبات ما ذكر الله تعالى في كتابه وصح
عن النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره من ذكر الوجه واليد
والنفس والسمع والبصر من غير تمثيل ولا تعطيل كما قال
عز اسمه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وسئل بعضهم عن الله
فقال ان سألت عن ذاته فليس كمثله شيء وان سألت
عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وان سألت عن اسمه فهو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سألت عن فعله
فكل يوم هو في شان وقولهم في الاستواء ما قاله
مالك بن انس حين سئل عن ذلك فقال الاستواء معلوم

والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وكذلك مذهبهم في النزول واجمعوا على ان القرآن من
كلام الله وانه غير مخلوق مكتوب في مصاحفنا متلو
بالسنتنا محفوظ في صدورنا من غير تعرض للكتابة ولا
للتلاوة لان السنة لم ترد بذلك واجمعوا على جواز
رؤية الله عز وجل في الجنة بالابصار واوجبوها بالآيات
الظاهرة والاخبار الصحيحة وانما نفى الله عز وجل
الادراك بالابصار لان ذلك يوجب كيفية واحاطة وليس
كذلك الرؤية والنبي صلى الله عليه وسلم شبه النظر بالنظر
لا المنظور اليه في قوله عليه السلام انكم سترون ربكم
يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته
واجمعوا على ان الاقرار والايمان بجملة ما ذكره الله
سبحانه وتعالى في كتابه وجاءت به الروايات الصحيحة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجنة والنار واللوح والقلم

بالمنظور صح

والحوض والصراط والشفاعة والميزان والصور وعذاب
القبر وسوال منكر ونكير واخراج قوم من النار بشفاعة
الشافعين والبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقتا
للبقاء وان اهلها فيهما مخلدون ومنعمون ومعذبون
غير اهل الكبائر من المؤمنين فانهم في النار لا يخلدون
واجمعوا على ان الله خالق لافعال عباده كما انه خالق
لاعيانهم كما قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون
وان الخلق كلهم يموتون بآجالهم وان الشرك والمعاصي
كلها بقضاء وقدر من غير ان يكون لاحد على الله حجة
بل لله الحجة البالغة ولا يرضى لعباده الكفر والمعاصي
والرضا غير الارادة ويرون الصلوة خلف كل بر وفاجر
ولا يشهدون لاحد من اهل القبلة بالجنة لخير اتى به
ولا يشهدون عليه بالنار لكبيرة اتى بها ويرون الخلافة في
قريش ليس لاحد منازعتهم فيها ولا يرون الخروج على

الولاة وان كانوا ظلمة ويومنون بالكتب المنزلة
والانبياء والمرسلين وانهم افضل البشر وان محمدا
صلوات الله عليه وعليهم افضلهم وان الله ختم به الانبياء
وان افضل البشر من بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم
علي ثم تمام العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنة ثم القرن الذي بعث فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم العلماء العاملون ثم انفعهم للناس
واجمعوا على تفضيل الرسل على الملائكة واختلفوا
في تفضيل الملائكة على المومنين وبين الملائكة
تفاضل كما بين المومنين واجمعوا على ان طلب الحلال
فريضة وان الارض من الحلال لا تخلو لان الله سبحانه
وتعالى طالب العباد بطلب الحلال ولم يطالبهم الا بما
يمكن الا انه يكثر في موضع ويقل في موضع فمن كان ظاهره
جميلا فلا يتهم في ماله وكسبه واجمعوا على ان كمال

الايمان

اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان فمن
ترك الاقرار فهو كافر ومن ترك التصديق فهو منافق
ومن ترك العمل فهو فاسق ومن ترك الاتباع فهو مبتدع
وان الناس يتفاضلون في الايمان وان المعرفة بالقلب
لا ينفع ما لم يتكلم بكلمتي الشهادة الا ان يكون له عذر
يثبت بالشرع ويرون الاستثناء في الايمان من غير شك
بل على سبيل التاكيد والمبالغة لان الامام مغيث سئل
الحسن البصري أمؤمن انت حقا قال ان اردت ما يحقن به
دمي وتحل به ذبيحتي ومناكحتي فانا مؤمن حقا وان اردت
ما ادخل به الجنان وانجو به من النيران ويرضى به الرحمن
فانا مؤمن ان شاء الله وقد استثنى الله تعالى في كتابه
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وليس هناك
شك سئل بعضهم عن هذا الاستثناء من الله سبحانه
وتعالى فقال اراد بذلك تاديبا لعباده وتنبيها لهم على

ان الحق اذا استثنى مع كمال علمه فلا يجوز الحكم لاحد
من غير استثناء لقصور علمه ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما خرج في المقبرة وانا ان شاء الله عن قريب بكم
لاحقون ولم يكن شاكا في الموت واللحوق بهم فصح ان
الاستثناء قد يكون بغير شك واجمعوا على اباحة
الكسب والتجارات والصناعات على سبيل التعاون على
البر والتقوى من غير ان يرى ذلك سببا لاستجلاب الرزق
وان آخر كسب المرء السؤال ولا تحل المسئلة لغني ولا لذي
مرة سوي فصل واجمعوا على ان الفقر افضل من الغنى
اذا كان مقرونا بالرضا ولذلك اختاره النبي صلى الله عليه وسلم
واشار اليه جبرئيل عليه السلام بذلك حين عرض عليه
مفاتيح خزائن الارض على ان لا ينقص له مما عند الله جناح
بعوضة واشار اليه جبرئيل ان تواضع فقال اريد ان اجوع
يوما واشبع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت

حمدتك وذكرتك وبذلك يحتج من يرد ما يعرض عليه
من الدنيا وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
فلو سأل الله ان يحشر المساكين في زمرته لكان لهم الفخر
العظيم والفضل العظيم فكيف وقد سأل الله ان يحشره في
زمرتهم وامره الله سبحانه بالصبر معهم فقال الله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي
يريدون وجهه الاية فان احتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم
اليد العليا خير من اليد السفلى وقال اليد العليا هي
المعطية واليد السفلى هي السائلة قيل له اليد العليا
تنال الفضيلة باخراج ما فيها واليد السفلى تنال
المنقصة بحصول الشيء فيها وفي تفضيل السخا والعطاء
دليل على فضل الفقر بانه لو كان تملك الشيء محمودا
لكان تركه بالعطاء مذموما فمن فضل الغنا للانفاق

والعطاء على الفقر كان كمن فضل المعصية على الطاعة
لفضل التوبة وانما فضل التوبة لترك المعاصي المذمومة
كذلك فضل الانفاق انما هو باخراج المال الملهي عن الله
عز وجل **فصل** واجمعوا على ان الفقر غير التصوف
بل نهايته بدايته وكذلك الزهد غير الفقر وليس الفقر
عندهم الفاقة والعدم فحسب بل الفقر المحمود الثقة
بالله والرضا بما قسم الله والصوفي غير الملامتي فان
الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا والصوفي
هو الذي لا يشتغل بالخلق ولا يلتفت الى قبولهم ولا الى
ردهم **واجمعوا** على ان ترك الاشتغال بالمكاسب والقناعة
والتفرغ للطاعات اجل وافضل من ترك الاهتمام بطلب
الرزق وتوكل على مضمون الحق الا ان يستوي عنده
الخلوة والجلوة والمخالطة والعزلة ويصير مشاهدا
للقدرة في كل حال وقال بعضهم لا تكونوا بالرزق

مهتمين فتكونوا للرازق متهمين وبضمانه غير واثقين
وقيل لبعضهم من اين تاكل فقال لو كان من اين
لفني وقيل لآخر من اين تاكل فقال سل من يطعمني
من اين يطعمني فمن كان بهذه الصفة فهو افضل من
المكتسب والمكتسب افضل من السائل **واجمعوا** على ان
افعال العباد ليست بسبب للسعادة ولا للشقاوة
لقول النبي صلى الله عليه وسلم السعيد من سعد في بطن
امه والشقي من شقي في بطن امه وان الثواب فضله
والعقاب عدله والرضا والسخط نعتان قديمان لا
يتغيران بافعال العباد فمن رضي عنه استعمله بعمل اهل
الجنة ومن سخط عليه استعمله بعمل اهل النار ويرون
الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر للنعماء واجبا
على كل احد وان الخوف والرجاء زمامان للعبد يمنعانه
عن سوء الادب وكل قلب خلا منهما فهو خراب وان الامر

والنهي واحكام العبودية لازم للعبد ما دام عاقلا غير انه
اذا صفا قلبه مع الله يسقط عنه كلفة التكاليف لا نفس
وجوبها وان البشرية لا تزول عن احد ولو ترتفع في الهواء
غير انها تضعف تارة وتقوى اخرى والحرية من رق النفس
جائزة في حق الصديقين والصفات المذمومة تفنى
من العارفين وتخمد في حق المريدين وان العبد
ينتقل في الاحوال حتى يصير الى نعت الروحانيين
فتطوى له الارض ويمشي على الماء ويغيب عن الابصار
وان الحب في الله والبغض في الله من اوثق عرى الايمان
وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل
من امكنه بما امكنه **واجمعوا** على اثبات كرامات
الاولياء وجوزوها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير
عصره ونبوة الانبياء لم تثبت بالمعجزة ولكن بارسال الله
اياهم وانما يظهر للخلق ما كان عند الله ثابتا بالمعجزة والعرف

بين المعجزة والكرامة ان النبي يجب عليه اظهار المعجزة والتحدي
بها والولي يجب عليه ان يكتم الكرامة الا ان يُظهرها الله
عليه وانكروا المراآة في الدين وندبوا الى الاشتغال
بما لهم وعليهم واجمعوا على اباحة لبس ساير الانواع
من الثياب الا ما حرمت الشريعة لبسه على الرجال
وهو ما كان اكثره ابريسما ويرون الاقتصار على الادون
من الثياب والخلقان والمرقعات افضل لقول
النبي صلى الله عليه وسلم ما قل وكفى خير مما كثر والهى
ولانه من الدنيا التي حلالها حساب وحرامها عقاب
ولقوله صلى الله عليه وسلم من ترك ثوب جمال وهو قادر
على لبسه البسه من حلل الكرامة يوم القيمة ويحبون
لبس المرقعات لمعان منها انها اقل مؤنة وقلة
تخرقا وابقى على صاحبها واقرب الى التواضع واصبر على
الكد وتدفع الحر والقر ولا مطمع فيها لاهل الشر ومنع

الفساد والكبر روي عن عايشة رضي الله عنها امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اطرح درعا حتى ارقعه
وعن ابن عمر في حديث ذكره قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ورايت ابا بكر يتخلل بالعبا
ورايت عمر رضي الله عنه يرقع جبته برقاع وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال كان احب الالوان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخضرة وثياب اهل الجنة الخضر وعنه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير ثيابكم البياض فعلى هذا اجمل ثيابكم البياض والبسوها
بساير الناس واجمعوا على استحباب تحسين الصوت
بالقرآن ما لم يخل بالمعنى لقوله عليه السلام حسنوا القرآن
باصواتكم ولقوله عليه السلام ان لكل شي حلية وحلية
القرآن الصوت الحسن ويكرهون القراءة بالالحان
المقطعة واما القصايد والاشعار فقد سئل رسول الله

صلى الله عليه وسلم

عن الشعر فقال هو كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح

فالحسن منه ما كان من المواعظ والحكم وذكر آلاء الله

ونعمائه ونعت الصالحين وصفة المتقين فسماعه مستحب

وما كان من ذكر الاطلال والمنازل والازمان والامم

فسماعه مباح وما كان من سخف وهجو فسماعه حرام وما كان

من وصف الخدود والقدود والشعور وما يوافق

الطباع والنفوس فسماعه مكروه الا العالم الرباني

يميز بين الطبع والشهوة والالهام والوسوسة قد اماتت

نفسه بالرياضات والمجاهدات وخمدت بشريته

وفنيت حظوظه وبقيت حقوقه فهو كما قال الله تعالى

الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعلامة

من هذه صفته ان يستوى عنده المدح والقدح والعطاء

والمنع والجفا والوفا سئل بعض المشايخ عن السماع فقال

مستحب لاهل الحقايق مباح لاهل النسك والورع «

مكروه لاصحاب النفوس والحظوظ وسئل الجنيد عنه فقال

كل ما يجمع العبد بين يدى الله فهو مباح واما سماع الصوت

الحسن والنغمة الطيبة فهو حظ الروح وهو مباح لان

الصوت الطيب فى ذاته محمود وقيل فى تفسير قوله تعالى

يزيد فى الخلق ما يشاء قيل هو الصوت الحسن الطيب

وقال بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل فى القلب شيئا

ولكنه يحرك ما فى القلب ثم ان اهل السماع يتفاوتون

فى حال سماعهم فمنهم من يغلب عليه فى حال سماعه الخوف

او الحزن او الشوق فيؤديه الى البكاء والانين والشهقة

وتخريق الثياب والغيبة والاضطراب ومنهم من يغلب

عليه الرجا والفرح والاستبشار فيؤديه الى الطرب

والرقص والتصفيق كما ان داود عليه الصلوة والسلام

استقبل السكينة بالرقص وروى عن على بن ابى طالب

كرم الله وجهه انه قال اتينا النبى صلى الله عليه وسلم

انا وزيد وجعفر فقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل
فرحا لقوله عليه السلام وقال عليه السلام لزيد انت
اخونا ومولانا فحجل وقال لي انت مني وانا منك فحجلت
قال ابو عبيدة الحجل ان يرفع رجلا ويقفز على الاخرى
وقد يكون ذلك بالرجلين جميعا الا انه قفز وليس
بمشي وقد يحدث للمستمع في خلال سماعه شوق الى ما
يذكر فيثب من مكانه ويفعل فعل من يريد الذهاب
الى محبوبه فاذا علم ان لا سبيل اليه كرها او ثوب مرارا
ويعود دورانا متتابعا وقد يكون ذلك عن تردد
يظهر في خلال السماع بين الجسد والروح وذلك
لان الروح روحاني علوي خلق من الفرح والجسد
سفلاني خلق من التراب فالروح تعلو الى فوق والجسد
ينزل الى محله الى ان يقع السكون وقد يكون ذلك
منهم على سبيل التفرج والتفسح والتطايب في حال السماع

وليس بمحظور الا انه ليس من صفات المحققين
وحكي عن ابي عبد الله احمد بن عطا الروذباري
سر الصادق في السماع ثلثة العلم بالله والوفا بما هو
عليه وجمع الهمة والمكان الذي يسمع فيه يحتاج الى
طيب الروايح وكثرة الانوار وحضور الوقار وعدم
الاضداد ورؤية من يتلهى ومن يتجسم ويسمع على
ثلثة معان على المحبة والخوف والرجا والحركة
في السماع على ثلثة انواع الطرب والوجد والخوف
فالطرب له ثلث علامات الرقص والتصفيق
والفرح والوجد له ثلث علامات الغيبة والا
والصرخات والخوف له ثلث علامات البكاء
واللطم والزفرات **فصل** واما فروع الدين
واحكامه فقد اجمعوا على وجوب تعلم ما لا يسع جهله
من احكام الشريعة وما يحل وما يحرم ليكون العمل موافقا

فصل

للعلم فقد قيل اذا تجرد العلم من العمل كان عقيما واذا خلا
العمل من العلم كان سقيما وقال عليه السلام طلب العلم
فريضة على كل مسلم واختار وامن المذاهب فقهاء اصحاب
الحديث ولا ينكرون الاختلاف بين العلماء في الفروع
لقوله عليه السلام اختلاف العلماء رحمة وسئل بعضهم
عن العلماء الذين اختلافهم رحمة فقال هم المعتصمون
بكتاب الله تعالى المجاهدون في متابعة رسول الله
المقتدون بالصحابة وهم ثلثة اصناف اصحاب
الحديث والفقهاء وعلماء الصوفية فاما اصحاب الحديث
فانهم تعلقوا بظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اساس الدين لقوله تعالى وما آتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واشتغلوا بسماعه ونقله
وتدبره وتمييز صحيحه من سقيمه وهم حراس الدين.
واما الفقهاء فانهم فضلوا على اصحاب الحديث

بعد قبول علمهم بما خصوا به من الفهم والانبساط في فقه
الحديث والتعميق بدقيق النظر في ترتيب الاحكام وحدود
الدين والتميز بين الناسخ والمنسوخ والمطلق
والمقيد والمجمل والمفصل والمبهم والمفسر صح والخاص والعام
والمحكم والمتشابه فهم حكام الدين واعلامه واما
الصوفية فاتفقوا مع الطائفتين في معانيهم ورسومهم
اذا كان ذلك مجانبا لابتداع الهوى ومنوطا بالاقتداء
فمن لم يحط من الصوفية علما بما احاطوا به يرجعون فيه
اليهم في احكام الشرع وحدود الدين فاذا اجمعوا فهم
على اجماعهم واذا اختلفوا اخذ الصوفية بالاحسن
والاولى وليس من مذهبهم طلب الترخص وبلاغات وركوب
الشهوات ثم انهم خصوا بعد ذلك بعلوم عالية واحوال
شريفة وتكلموا في علوم المعاملات وعيوب الحركات
والسكنات وشريف المقامات وذلك مثل التوبة

مهم

والزهد والورع والصبر والرضا والتوكل والمحبة والخوف
والرجا والمشاهدة والطمانينة واليقين والقناعة والصدق
والاخلاص والشكر والذكر والفكر والمراقبة والاعتبار
والوجد والتعظيم والاجلال والندم والحيا والجمع والتفرقة
والفنا والبقا ومعرفة النفس ومجاهدتها ورياضتها
ودقايق الريا والشهوة الخفية والشرك الخفي وكيفية
الخلاص منها ولهم ايضا مستنبطات من علوم مشكلة
على الفقها وذلك مثل العوارض والعوايق وحقايق
الاذكار وتجريد التوحيد ومنازل التفريد وخبايا
السر وتلاشي المحدث اذا قوبل بالقديم وغيوب
الاحوال وجمع المتفرقات والاعراض عن الاعواض بترك
الاعتراض فهم مخصوصون بالوقوف على المشكل من ذلك
بالمنازلة والمباشرة والهجوم ببذل المهج حتى طالبوا
من ادعى حالا منها بدلايلها وتكلموا في صحيحها وسقيمها

فهم حماة الدين واعيانه وانصاره واعوانه ثم ان كل
من اشكل عليه علم من العلوم الثلثة فعليه ان يرجع
فيه الى ايمتها كمن اشكل عليه شي من علوم الحديث
ومعرفة الرجال يرجع فيه الى ايمة الحديث لا الى الفقها
ومن اشكل عليه شي من دقايق الفقه يرجع فيه الى
ايمة الفقها ومن اشكل عليه شي من علوم الاحوال
والرياضات ودقايق الورع ومقامات المتوكلين
يرجع الى ايمة الصوفية لا الى غيرهم فمن فعل غير ذلك
فقد اخطا الطريق وسلك المضيق

فصل

في ذكر اقاويلهم في التصوف لاختلاف الاحوال فكل
اجاب على حسب حاله او على قدر ما يحتمل مقام السايل
فان كان مريدا اجيب على ظاهر المذهب من حيث
المعاملات وان كان عارفا اجيب من حيث الحقيقة
واظهرها ما قال بعضهم اول التصوف علم ووسطه عمل

وآخر موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين
على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل واهله على ثلث
طبقات مريد طالب ومتوسط ساير ومنتهي واصل
فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي
صاحب نفس ويقين وافضل الاشياء عندهم عد
الانفاس فالمريد متعوب في طلب المراد والمتوسط
مطالب باداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقي
من حال الى حال وهو في الزيادة والمنتهي الواصل
محمول قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا
تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال كما قيل عن زليخا لما
كانت صاحبة تمكين في شان يوسف عليه السلام لم يؤثر
فيها رؤية يوسف كما اثرت في اللاتي قطعن ايديهن
وان كانت تم حالة في حبه منهن فمقام المريد المجاهدات
والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ للنفس وما

طلب

فيه متعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في
المراد ومراعات الصدق في الاحوال واستعمال الادب
في المقامات ومقام المنتهي الصحو والتمكين واجابة
الحق من حيث دعاه وقد استوى في حالة الشدة
والرخا والمنع والعطا والجفا والوفا اكله كجوعه ونومه
كسهره قد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع
الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من احوال
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ قوله كان متخليا في غار
حرا ثم صار مع الخلق ولا فرق عنده بين الخلوة والجلوة
وكذلك اصحابه صاروا في حالة التمكين امراء ووزراء
فان المخالطة لا تؤثر فيهم **فصل** في ذكر
بيان احكام المذاهب ثم ان للمذهب ظاهرا وباطنا
فظاهره استعمال الادب مع الخلق وباطنه منازلة الاحوال
والمقامات مع الحق الا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

القيقتر

لما نظر الى المصلي وهو يعبث في صلوته قال لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه وقال الجنيد لما لابي حفص الحداد رحمه الله
عليهما ادّبت اصحابك آداب السلاطين قال لا يا ابا القسم
ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب
في الباطن وقال السري رحمه الله حسن الادب ترجمان
فيما بينهم مقدم على غيره الا ترى كيف مدح الله تعالى اهله
وشرف محلهم بقوله ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وقال ابو عبد الله بن خفيف
قال لي رُوَيم يا بني اجعل عملك ملحًا وادبك دقيقا
وقيل التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال
ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال
ومن حُرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود
من حيث يرجو القبول وقيل من حُرم الادب فقد حرم

العقل مع علو الادب

جوامع الخيرات وقيل من لم يتأدب للوقت فوقته مقت
وقيل ادب النفس ان تعرفها الخير وتحثها عليه وتعرفها
الشر وتزجرها عنه وقيل الادب سند الفقراء وزين
الاغنياء والناس في الادب على ثلث طبقات اهل الدنيا
واهل الدين واهل الخصوصية من اهل الدين فاما
اهل الدنيا فاكثر آدابهم فيها الفصاحة والبلاغة وحفظ
العلوم واخبار الملوك واشعار العرب واما اهل الدين
فاكثر آدابهم مع العلوم رياضة النفوس وتاديب الجوارح
وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات
واجتناب الشبهات والمسارعة الى الخيرات واما اهل
الخصوصية من الدين فآدابهم حفظ القلوب ومراعاة
الاسرار واستواء السر والعلانية والمريدون يتفاضلون
بالعلم والمتوسطون بالادب والعارفون بالهمة وقيل
الهمة ما تبعثك من نفسك على طلب المعالي وقيمة كل

امرء

همته سئل ابو بكر الواسطي عن مالك بن دينار وداود
الطائي ومحمد بن واسع وامثالهم من العباد فقال القوم
ما خرجوا من نفوسهم الا الى نفوسهم تركوا النعيم الفاني
للنعيم الباقي فاين هم من الفنا والبقا وسئل الجنيد
عن قوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا فقال عنهم
علو همتهم عن رفع حوائجهم الا الى مولاهم وقال الحصري
في حكاية اذا زفرت جهنم زفرة قال كل يقول نفسي نفسي
الاجل والادنى الا محمد صلى الله عليه وسلم يرجع الى حد
الشفاعة فيقول امتي امتي فلا يبقى لاحد نفس بلا علة
فيقول ربي زني ليعلم ان محل الحوادث لا يخلو عن العلل

فصل واجل خصالهم اخلاقهم سئلت عايشة
رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
كان خلقه القرآن قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة قالوا بلى قال
احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون
ويؤلفون وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق شوم
واشراركم اسوئكم اخلاقا وقال ابو بكر الكتاني التصوف
خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف
ومن اخلاقهم الحلم والتواضع والنصيحة والشفقة والاحتمال
والموافقة والاحسان والمداراة والايثار والخدمة
والالفة والبشاشة والكرم والفتوة وبذل الجاه والمروة
والمودة والجود والتودد والعفو والصفح والسخاء و
الوفا والحيا والتلطف والبشر والطلاقة والسكينة
والوقار والدعا والثنا وحسن الظن وتصغير النفس
وتوقير الاخوان وتبجيل المشايخ والترحم على الصغير
والكبير واستصغار ما منه واستعظام ما اليه وسئل
سهل بن عبد الله عن حسن الخلق فقال ادناها الاحتمال

وترك المكافاة والرحمة للظالم والدعاء له هذه اخلاق
المتصوفين لاما قاله وارتكبه المتشبهون فانهم سموا
الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق
شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء
والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل
نكادة وبذاذة اللسان ملامة وما كان هذا طريق
القوم وحكى عن ابي يزيد البسطامي قال لبعض
اصحابه قم بنا الى هذا الذي شهر نفسه بالزهد
فقصداه فوجداه خارجا من داره الى المسجد فنظر ابو يزيد
اليه وقد رمى نخامة الى جانب القبلة فقال لصاحبه هذا
ليس بمامون على ادب من آداب الشريعة فكيف يكون
مامونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء فرجع ولم
يسلم عليه **فصل** اما المقامات فانها مقام
العبد في العبادات بين يدي الله تعالى قال الله تعالى اخبارا

عن الملائكة وما منا الا له مقام معلوم واولها
الانتباه وهو خروج العبد من حد الغفلة ثم التوبة
وهي الرجوع الى الله تعالى من بعد الذهاب مع دوام الندامة
وكثرة الاستغفار ثم الانابة وهي الرجوع من الغفلة
الى الذكر وقيل التوبة الرهبة والانابة الرغبة
وقيل التوبة في الظاهر والانابة في الباطن ثم
الورع وهو ترك ما اشتبه عليه ثم محاسبة النفس
وهو تفقد زيادتها من نقصانها وما لها وعليها
ثم الارادة وهي استدامة الكد وترك الراحة ثم الزهد
وهو ترك الحلال من الدنيا والعزوب عنها وعن
شهواتها ثم الفقر وهو عدم الاملاك وتخلية القلب
مما خلت عنه اليد ثم الصدق وهو استواء السر والا
ثم التصبر وهو حمل النفس على المكاره وتجرع المرارات
وهو اخر مقامات المريدين ثم الصبر وهو ترك الشكوى

علان

ثم الرضا وهو التلذذ بالبلوى ثم الاخلاص وهو اخراج
الخلق من معاملة الحق ثم التوكل على الله تعالى وهو الاعتماد
عليه بازالة الطمع عما سواه **فصل** واما الاحوال
فانها معاملات القلوب فهو ما يحل بها من صفا الاذكار
قال الجنيد رحمة الله عليه الحال نازلة تنزل بالقلب
ولا تدوم فمن ذلك المراقبة وهي النظر بصفا اليقين
الى المغيبات ثم القرب وهو جمع الهم بين يدي الله
بالغيبة عما سواه ثم المحبة وهي موافقة المحبوب في
محبوبه ومكروهه ثم الرجا وهو تصديق الحق فيما وعد
ثم الخوف وهو مطالعة القلب لسطوات الله تعالى ونقماته
ثم الحيا وهو حصر القلب عن الانبساط وذلك لان
القرب تقتضي هذه الاحوال فمنهم من ينظر حال قربه
الى عظمة الله وهيبته فيغلب عليه الخوف والحيا ومنهم
من ينظر الى لطف الله وقديم احسانه فيغلب على قلبه

المحبة والرجا ثم الشوق وهو هيجان القلب عند ذكر
المحبوب ثم الانس وهو السكون الى الله تعالى والاستعانة
به في جميع الامور ثم الطمانينة وهي سكون القلب تحت
مجاري الاقدار ثم اليقين وهو التصديق مع ارتفاع
الشك ثم المشاهدة وهي فصل بين رؤية اليقين
ورؤية العيان لقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهو اخر الاحوال
ثم يكون فوايح ولوايح ومنايح تجفو العبارة عنها
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **فصل** في ذكر
اختلاف المسالك والمقصود واحد والمقاصد مختلفة
لاختلاف حال القاصدين ومقامات السالكين
فمنهم من سلك طريق العبادة ولازم الملا والمحراب
واشتغل بكثرة الذكر والنوافل وواظب على الاوراد
ومنهم من سلك طريق الرياضات والمجاهدات

وقهر النفس في المخالفات ومنهم من سلك طريق
الخلوة والعزلة طلبا للسلامة من المخالطة ومنهم
من سلك طريق السياحة والاسفار والاغتراب عن
البلدان وخمول الذكر وهي اوضح الطرق اوليك يتقبل
عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم ومنهم
من سلك طريق الخدمة وبذل الجاه للاخوان وادخال
السرور عليهم وهي اصفى الطرق اوليك يجزون
الغرفة بما صبروا ومنهم من سلك طريق المجاهدات
وركوب الاهوال ومباشرة الاحوال ومنهم من سلك
طريق اسقاط الجاه عند الخلق وقلة الالتفات
اليهم وترك الاشتغال بخيرهم وشرهم ومنهم من
سلك طريق العجز والانكسار كما قال الله تعالى
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ومنهم من سلك طريق

التعلم والمسايلة ومجالسة العلماء وسماع الاخبار وحفظ
العلوم وكل طريق يحتاج فيه الى موقف ودليل ياخذ بيده
فيه ليسلم من الحيرة والفتنة قيل لبعضهم ان فلانا
قد رجع فقال ما راه الا وحشة الطريق من قلة سالكها

فصل في ذكر قولهم في فضل العلم قال الله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم
قايما بالقسط بدا بنفسه وثنى بملايكته وثلث
باهل العلم وقال صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد
كفضلي على ادناكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء قال عليه السلام الناس رجلان
عالم ومتعلم وسايرهم همج وقيل العلم روح والعمل
جسد وقيل العلم اصل والعمل فرع وقيل العلم حاكم
والعمل محكوم عليه وقد فضل الجمهور من مشايخنا العلم
على المعرفة والعقل لان الله تعالى وصف بالعلم ولان العلم حاكم

على العقل ولا حكم للعقل على العلم وقيل لا ينفع العلم
الا بالعقل وكذلك العقل لا ينفع الا بالعلم وقيل
لبعض الحكماء متى يكون الادب اضر قال اذا كان بالعقل
انقص وقيل الادب صورة عقلك فحسّن عقلك
كيف شئت ومن فضل العلم ان الهدهد مع قلة خطره
اجاب سليمن عليه الصلوة والسلام مع علوم رتبته بصولة
العلم وقوته احطت بما لم تحط به علما مع قلة الاكتراث
بتهديده ووعيده **فصل** في ذكر آدابهم
في محاوراتهم وهو ان يقصد بكلامه النصح والارشاد
وطلب النجاة وما يعود نفعه على الكل ولا يكلم الناس
الا على قدر عقولهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم
ولا يتكلم في مسئلة الا ان يسأل عنها واذا سئل
اجاب على قدر السائل فقيل حكي عن الجنيد رحمة الله عليه

انه قيل له يسئلك السائل عن مسئلة فتجيبه
ثم يسئلك آخر عن تلك المسئلة فتجيبه بجواب آخر
فقال على قدر السائل يكون الجواب واذا سأل لا
يسئل الا عن مقامه ولا يتكلف ما لا يبلغه ولا يتكلم
فيما لا يبلغ استعماله وقد قيل لا يجوز ذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من
هو افقه منه ولا يبذل العلم الا لاهله وقيل ابذل
العلم لاهله ولغير اهله فالعلم امنع جانبا من ان يصل
الى غير اهله لا يتكلم بين يدي من هو اعلم منه سئل
ابن المبارك مسئلة بحضرة سفيان فقال انا
لا اتكلم عند الاستاذين وقال بعضهم لا يحسن هذا
العلم الا لمن يعبر عن وجده وينطق عن فعله وقيل
من لم ينتفع بسكوته لم ينتفع بكلامه ومن الادب ان
لا يتكلم في العلم قبل اوانه فيتولد عنده آفات تقطعه

عن الفوايد ويحذر كل الحذر أن يطلب الجاه والمنزلة
عند الناس وحطام الدنيا فيكون ممن لا ينفعه الله
بعلمه وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا
ينفع وقال عليه الصلوة والسلام من طلب العلم
ليماري به العلماء او ليجاري به السفهاء او ليصرف به
وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ويجتهد
في استعمال ما يسمعه ويتعلمه فقد قيل كل من سمع
شيئا من علوم القوم فعمل به صار ذلك حكمة في قلبه
وينتفع به السامعون له وكل من سمع ولم يعمل به كان
ذلك حكاية يحفظها اياما ثم ينساها وقيل الكلام
اذا خرج من القلب وقع على القلب واذا خرج من اللسان
لم يجاوز الآذان حكي ان رويما قال للجنيد
رضي الله عنهما كم تنادي على الله بين يدي العامة فقال
انا انادي على العامة بين يدي الله تعالى فقال قوم

افنوا اسرارهم بالحظوظ وابصارهم بالملحوظ انى لهم الى
ذكر الله سبيل وقيل للثوري لم لا تتكلم على اخوانك
وقال لانهم في سفر الوحشة وحكي ان الشبلي قال
في مجلس الجنيد رحمهما الله الله الله فقال ان كنت حاضرا
فهو ترك الحرمة وان كنت غايبا فالغيبة حرام وسال
ابو بكر الشبلي الجنيد مسئلة فقال له بينك وبين
اكابر الناس عشرة آلاف مقام اولها محو ما بدأت به

فصل واما الشطحيات المحكية عن ابي يزيد وغيره
فذلك عند غلبة الحال وقوة السكر وغليان الوجد
فلا قبول لها ولا رد وقال سهل بن عبد الله العلم
ثلثة علم من الله وهو علم الظاهر كالامر والنهي
والاحكام والحدود وعلم مع الله وهو علم الخوف
والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله وهو علم بصفاته
ونعوته وقيل علم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن

علم المنزل وقيل علم الباطن مستنبط من علم الظاهر
وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وقيل من سمع باذنه
حكا ومن سمع بقلبه وعظ ومن عمل بما سمع اهتدى
وهَدَى وقيل العلم يهتف بالعمل فان لم يجبه ارتحل
وقيل العلم ادراك الشيء على ما هو به والعقل بصيرة
وقوة في القلب منزلته من القلب منزلة البصر من
العين يفرق بها بين الحق والباطل والحسن والقبيح
وقيل العلم ما شاهدته خبرا والمعرفة ما شاهدته
حسًّا وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به
وقيل الورع لا يخدع والعاقل لا ينخدع وقيل
العقل ما يباعدك عن مراتع الهلكات وقيل اصل
العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء
بالسنة وقيل اذا غلب الهوى توارى العقل وقيل
اذا اردت ان تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال

فان قبل فاعلم انه احمق وقيل من احتجب الى شيء
من علومه فلا تنظر الى عيوبه فان نظرت في عيوبه
حرمت بركة الانتفاع بعلومه **فصل** في ذكر
آدابهم في حال البداية اول ما يلزم المريد بعد الانتباه
من غفلته ان يقصد الى شيخ من اهل زمانه
مؤتمن على دينه معروف بالنصح والامانة عارف
بالطريق فيسلم نفسه بخدمته ويعتقد ترك
مخالفته ويكون الصدق في حالته ثم يلزم الشيخ
ان يعرفه كيفية الرجوع الى سيّده ويدله على الطريق
ويسهل عليه سلوكها ويعلمه شرائع الاسلام مما له
وعليه واولى الاشياء به تنقية المطعم والمشرب
والملبس لانه بذلك يجد الزيادة في حالته قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة
وقال بعضهم طلب الحلال فريضة على الكمال وترك

الحلال

فريضة على هذه الطايفة الا على حد الضرورة ثم
قضاء ما ضيع من الفرايض ثم رد المظالم على اهلها
لقول النبي صلى الله عليه وسلم رد دانق من حرام يعدل
عند الله سبعين حجة وما كان عليه من ضرب
او قطع او جرح فالقصاص وما كان من غيبة ونميمة
او شتيمة فالاستحلال والاستغفار لصاحبها
ثم معرفة النفس وتأديبها بالرياضات ولها صفتان
انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فيروضها
بالمجاهدات وهو فطم النفس عن مألوفها وحملها
على خلاف اهويتها ومنعها من الشهوات وتأخذها
بالمكابدات وتجرع المرارات وبكثرة الاوراد واستدامة
الصوم والنوافل من الصلوات مع التندم على المخالفات
ونقلها عن قبيح العادات ويجتهد ان ينقص عن النوم
سهرا وعن الشبع جوعا وعن الرفاهية بؤسا فيكون

حينئذ من جملة التائبين المختصين بمحبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الشاب التايب حبيب الله والشيخ
التايب عتيق الله وتكون من الذين يبدل الله
سياتهم حسنات روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ليتمنين اقوام لو انهم اكثروا
من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين
يبدل الله سياتهم حسنات ويكون من جملة المختصين
بدعوة حملة العرش لقوله تعالى فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك الى قوله تعالى وذلك هو الفوز العظيم
فلقد عظم الله اقدارهم اذ جعل حملة عرشه داعين لهم
لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
والتوبة فرض على جميع المؤمنين لقوله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله ومن لم يتب فاولئك

هم الظالمون قال بعض المشايخ غفلتك عن التوبة
لذنب ارتكبته اشد من ارتكابه من اخر منيته المنية
قبل التوبة فارجع الى الله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وفيها
باق ما لم يبلغ الروح الحلقوم ويأتي غلق باب التوبة
يوم يأتي بعض آيات ربك الآية ثم يلازم الورع في
جميع احواله ويعلم ان الله محاسبه على الاستقصاء قال الله تعالى
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين فاذا صح له مقام التوبة والورع وشرع
في مقام الزهد فقد آن له لبس المرقعة ان رغب فيها
فليراع ما يلزمه في لبسها لئلا يصير محجوبا ويخرج
بهرجا وقد وهنت هذه القاعدة وارتفع التمييز
واختل النظام ووقع الرضا من حيث جنبة الاتباع
بالارفاق ومن جنبة المتبوعين بالاتباع ومن ذلك

ينتشر الفساد ويظهر العناد فلابس المرقعة يجب ان يكون
قد ادب نفسه بالادب وراضها بالمجاهدات والمكابدات
وتحمل المشاق وتجرع المرارات ويكون قد جاوز
المقامات وتأدب بالمشايخ الذين يصلحون للاقتداء
وصحب رجال الصدق وعرف احكام الدين وحدوده
واصل المذهب وفروعه ومن لم يكن بهذه الصفة
فحرام عليه التصدي للمشيخة والارادة وقيل من لم
يتأدب برؤية عيوب افعاله ورعونات نفسه والعلم
في ذلك انها بجهة لم يجز الاقتداء به ثم يأخذ نفسه بالمجاهدة
والمحاسبة ويتفقد زيادتها من نقصانها ومالها
وعليها ويعرض حاله على شيخه فيما يعرض له وعليه في كل
وقت فقد قيل ليس بطبيب من لم يصف ما به الى الطبيب
حكي عن الشيخ ابي محمد بن سلمة رضي الله عنه قال كل
مريد لا يفصح له في اليوم وليلة كذا وكذا مسألة فانه

ما يسلك الطريق وحكي ان جماعة من المريدين
حضروا عند الشبلي رضي الله عنه فوجدهم غفلة لابد
مسيله كفى حزنا بالواله الصبان يرى منازل من يهوى
معطلة قفرا ثم يطالب نفسه بمنازل المقامات على
ترتيبها ولا ينتقل من مقام الا بعد تصحيح آدابه
ولا يشتغل بالزهد الا بعد الفراغ من الورع وما اشبه
ذلك الى ان تصير المعاملات الى القلوب وقال
بعضهم العمل بحركات القلوب اشرف من العمل بحركات
الجوارح وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح وقال عليه السلام
ما فاق ابو بكر بكثرة الصلوة والقيام ولكن بشيء كان
في قلبه وهذا اظهر من حاله بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر من حال غيره حين صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال من كان منكم يعبد محمدا

فان رب محمد حي لا يموت وقاتل اهل الردة حتى حفظ
الاسلام وقال بعض المشايخ اذا صارت المعاملات
الى القلوب استراحت الجوارح فحينئذ يشتغل بعمارة
الباطن ومباشرة الاحوال ومراعاة الاسرار وعد الانفاس
كما قيل عبادة الفقير نفي الخواطر وليحذر كل الحذر ان
يفسد بدايته بقول المثنين ومدح المادحين بل
يرجع الى ما يعرف من نفسه كما قيل ليس سماع الا
كمشاهدة الالحاظ ويعود نفسه صيام النهار وقيام
الليل وخدمة الاخوان قال الجنيد رضي الله عنه
كل مريد لا يعود نفسه صيام النهار وقيام الليل وخدمة
الاخوان فكانه تمنى ما لا يصح له ثم يراعي اوقاته بضرب
من الخير فان الوقت اذا فات لا يدرك قال النبي عليه السلام
لا ينبغي للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة
لمعاش او تزود لمعاد او لذة في غير محرم وقال علي

رضي الله عنه ينبغي للمؤمن ان يكون له اربع ساعات من
النهار ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يأتي فيها العلماء الذين يبصرونه بامر الله وينصحونه
وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل قال
الحريري دخلت على الجنيد وهو مهتم فقلت له ما لك
قال فاتني شيء من وردي فقلت اعده قال كيف وهي
اوقات معدودة وقال بعضهم من سبق بخطوة
لا يدركه اذا كان صادقا والمريد يجب ان لا يخلو ظاهره
من الاوراد وباطنه من الارادات الى ان ترد عليه
الواردات فحينئذ يكون مع الواردات لا مع الاوراد
ولا مع الارادات رأى بعض المشايخ سبحة في يد المريد
فقال ما تعمل بها فقال اعد التسبيحات فقال
عليك بعد السيئات لا بعد التسبيحات وينبغي ان
يغتنم خدمة الاخوان ويقدمها على النوافل فقد روي

عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رؤي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارغا في اهله اما ان يخصف نعلا لمسكين
او يخيط ثوبا لارملة حكي عن ابي عمرو الزجاجي انه
قال اقمت عند الجنيد مدة مديدة فما رآني قط
الا وانا مشتغل بنوع من العبادة فما كلمني حتى كان
يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت ثيابي
وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت
موضع الطهارة فرجع الشيخ ورأى علي اثر الغبار فدعا لي
ورحب بي ودعا لي وقال احسنت عليك بها عليك بها
ثلثا ويكره للمريد مرافقة الارذال ومفارقة استاذه
قبل انفتاح عين قلبه بل عليه ان يصبر تحت امره ونهيه
في خدمته قال بعض المشايخ من لم يتأدب باوامر
الشيوخ وتأديبهم فلا يتأدب بكتاب ولا سنة وقيل
علامة المريد السمع والطاعة لا الدليل وترك التنقر

عند الطبيب وقال بعض المشايخ اذا رايت المريد
قايما مع الشهوات طالبا لحظوظ النفس فاعلم انه
كذاب واذا رايت المتوسط غافلا عن حظوظ قلبه
ومراعاة احواله فاعلم انه كذاب واذا رايت من يشير
الى المعرفة ويميز بين المدح والذم والقبول والرد
فاعلم انه كذاب وقال الجنيد لولا العلامات
لادعى كل انسان سلوك الطريقة قال الله تعالى
فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ويجب ان
يعلم لا يصح له مقام ولا حال ولا عبادة الا بالاخلاص من
وهو تصفيتها عن رؤية الخلق فقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى
انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا اشرك
فيه معي غيري فانا بري منه ومن عمله وقال بعضهم
كل حق شارك الباطل فقد خرج من قسمة الحق الى

انه صح

قسمة الباطل فان الحق غيور ولا بأس بما يظهر من
احواله وعباداته من غير قصد له في اظهارها ولا يصح له
الاخلاص الا بمعرفة مقادير الخلق وضعفهم وقلة
نفعهم وضرهم كما وصفه الخليل عليه الصلوة والسلام
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يجد احدكم حلاوة الايمان حتى
يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه وقال صلى الله عليه وسلم ان من ضعف
اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على
رزق الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله
لا يجره حرص حريص ولا يدفعه كراهة كاره قال الله
تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله

فصل

ويجتهد في مراعاة نفسه ومعرفة اخلاقها فانها

الامّارة بالسوء ولا يغفل عنها وان تناهى في المعرفة
فان النبي صلى الله عليه وسلم كان مراعيًا لها ومستعيذا
بالله من شرها وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
يقول ما انا ونفسي الا كراعي غنم كلما ضمها من جانب
انتشرت من جانب وقال ابو بكر الوراق النفس
مرائية على جميع الاحوال منافقة في اكثر الاحوال
مشركة في بعض الاحوال وقال الواسطي النفس
صنم والنظر اليها شرك والنظر فيها عبادة وقيل
مثلها في ابداء الحسن واخفاء القبيح مثل الجمرة لونها
حسن واثرها محرق ان عوقبت سوفت التوبة
وتمنت الاوبة وان عوفيت ركبت هواها واعرضت
واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه الاية
وقيل مثل النفس مثل ماء صاف واقف ان حركته
تبين ما تحته من الحماة والنتن وتعلم انها طلبت

ان تكون ضدا لله في دعواها ونداً في مطالبتها وذلك
ان الله تعالى طالب عباده بالثناء عليه والمدح له وطلبت
النفس ذلك وطالب الله العباد ان لا يخالفوا امره
ونهيه وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان يصفوه
بالسخاء والكرم فطلبت النفس ذلك وطالبهم ان
يكون هو المرغوب اليه والمرهوب منه وطلبت النفس
ذلك وقيل النفس لطيفة مودعة في هذا القالب
وهي محل الاخلاق والصفات المحمودة كما ان البصر محل
الرؤية والاذن محل السمع والانف محل الشم وقيل
الروح معدن الخير والنفس معدن الشر والعقل جيش
الروح والهوى جيش النفس والتوفيق من الله مدد
الروح والخذلان مدد النفس والقلب في اغلب
الجيشين ويعلم ان جملة الامور ثلثة امر بان رشده
فيجب متابعته وامر بان غيه فيجب مجانبته وامر مشتبه

فيحب متاركته الى ان يتبين الرشد من الغي من جهة
العلم او من جهة العقل وقيل اذا عرض لك امران
شككت في خيرهما [فانظر اقربهما من هواك فخالفه] وعلى المريد ان يجتهد في تبديل
اخلاق النفس كالكبر والغل والحرص والامل والحسد
والمراء والمنازعة والغيبة والتهريش وسوء الظن
والوقاحة وغيرها من الاخلاق الذميمة بضدها
من الاخلاق الحميدة وبالله التوفيق **فصل**
في ذكر آدابهم في صحبة بعضهم بعضا قيل وحدة الانسان
خير من جليس السوء عنده وجليس الخير خير من جلوس المرء
وحده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين
خليله فلينظر احدكم من يخالط وقال صلى الله عليه وسلم
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من
المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وفي الكلمات
خير وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف

وسئل ابو حفص النيسابوري عن احكام الفقراء والآداب
في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن
العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة
من ليس من طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة
الادخار والمعاونة في امر الدنيا والدين **ومن آدابهم**
ان يصحب الجنس ومن يستفيد منه خيرا وقال
بعضهم اولى الناس بالصحبة من يوافقك في الاعتقاد
وتحتشمه في مجالستك قال الله تعالى ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم ولا يصحب من يخالفه في مذهبه وان كان
قريبا منه الا ترى نوحا عليه السلام لما قال ان ابني من
اهلي كيف اجيب انه ليس من اهلك وروي عن النبي عليه السلام
انه قال لما نزل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اللهم لا
تجعل لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي بل اصحب من يثق بدينه

واماننه ومذهبه وورعه في ظاهره وباطنه ومن
آدابهم القيام بخدمة الاخوان والاصحاب في رفع المؤن
عنهم واحتمال اذاهم وترك الانكار عليهم الا فيما يخالف
الشرع ويعرف لكل احد قدره على مرتبته قال سفيان
عيينه من جهل اقدار الرجال فهو بقدر نفسه اجهل
وقال لا يستخف باقدار الرجال الا من لا قدر له
ويهدي لصاحبه عيوبه ويدله على ما فيه صلاحه
وجماله قال النبي صلى الله عليه وسلم المومن مرآة المومن
وقال عمر رضي الله عنه رحم الله امرا اهدى الي
عيوبي ومن آدابهم ان يصحب كل احد على قدر حاله
وما يليق به فالصحبة مع المشايخ والكبراء بالاحترام
والخدمة والتوقير والقيام باشغالهم والصحبة مع الاقران
بالبشر والانبساط والموافقة وبذل المعروف والاحسان
والكون معهم على حكم الوقت حكي ان العباس بن عطاء

مد رجله بين يدي اصحابه فقال ترك الادب بين
يدي اهل الادب ادب وقال الجنيد اذا صحت
المودة سقطت شروط الادب وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وهو
مضطجع في بيته كاشفا عن ركبته فدخل عثمان فغطى
جسمه وسوى ثيابه وجلس فسئل عن ذلك فقال
الا استحيي ممن يستحيي منه الملائكة فحشمة عثمان
وان عظمت فالحالة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبينهما اصفى ولا يداهنهم فيما يخالف المذهب فقد قال
رويم لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا
هلكوا ويخضع عند الحق ويقابله بالقبول وروي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بقلع الميزاب الذي
كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطريق بين
الصفا والمروة فقال له العباس قلعت ما كان النبي

صلى الله عليه وسلم ووضعه بين يديه فقال اذن لا اوده الى
مكانه غير يديك ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر فقام
على عاتقه ورده الى موضعه **والصحبة** مع الاصاغر
بالشفقة والارشاد والتأديب والحمل على ما يوجبه
حكم المذهب ويدلهم على ما فيه صلاحهم لا على ما فيه
مرادهم وعلى ما يفيدهم لا على ما يحبونه به ويزجرهم
عما لا يعنيهم الا ترى ان الله تعالى ذم الربانيين والاحبار
حين تركوا زجر قومهم عن المنكر قوله عز وجل لولا
ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
السحت الاية **والصحبة** مع الاستاذ باتباع امره ونهيه
وهي في الحقيقة خدمة لا صحبة قيل لابي منصور المغربي
كم صحبت ابا عثمان قال خدمته لا صحبته والقيام
بخدمة استاده ولجبه والصبر تحت حكمه وترك مخالفته
ظاهرا وباطنا وقبول قوله والرجوع اليه في جميع ما يعرض

له وتعظيم حرمته ومجانبة الانكار عليه سرا وجهرا
قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم وقيل الشيخ في قومه كالنبي في امته
سأل بعض اصحاب الجنيد مسئلة من الجنيد فلما اجاب
فعارضه في ذلك فقال وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
ويكون في صحبته كالصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم
في تأدبهم باداب القرآن قال الله تعالى لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال بعض المشايخ
من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك
الادب وقيل من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا **والصحبة**
مع خادمه بالتلطف والدعاء له وترك الانكار عليه
فيما يندر منه قال انس بن مالك رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما كهرني ولا نهرني

ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم ما
فعلته وربما كان يمزح معي ويقول يا ابا الاذنين والصحبة
مع الغرباء بالبشاشة والبشر وطلاقة الوجه وحسن
الادب ورؤية فضلهم حيث اكرموه وحضوه من بين
اقرانه بالنزول عليه والالمام به ثم بذل المجهود في خدمتهم
واكرامهم والكون عند مرادهم والصبر على احكامهم وقد
مدح الله تعالى الذين يحبون من هاجر اليهم وقال الله تعالى
والذين آووا ونصروا وقال الله تعالى اولئك بعضهم
اولياء بعض والصحبة مع الجهال بجميل الصبر وحسن
الخلق والمداراة والاحتمال والنظر اليهم بعين الرحمة
ورؤية نعمة الله عليه حيث لم يقمه مقامهم وان واجهوه
بما يكرهه يحلم عنهم ولا يجيبهم باكثر مما اجاب الانبياء
قومهم حين نسبوا الى الضلالة والسفاهة والجهالة
يا قوم ليس بي ضلالة ليس بي سفاهة ولكني رسول

من رب العالمين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ومن كان حمله اقوى
كان الحكم عنه اولى قال الله تعالى قل للذين آمنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقال الله تعالى
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وشتم
رجل الشعبي فافحش فقال له الشعبي ان كنت صادقا
فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك والصحبة
مع الاهل والولد بحسن الشفقة عليهم ومداراتهم
وتاديبهم وحثهم على الطاعة قال الله سبحانه وتعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا في التفسير اي ادبوهم وعلموهم
وقوهم بذلك من النار ومع الاهل خاصة على حكم الله تعالى
فامساك بمعروف او تسريح باحسان والانفاق عليهم
من الحلال بالمعروف ويكره صحبة الاحداث لما فيها من
الآفات ومن ابتلي بذلك وصحبهم على شرط السلامة

وحفظ قلبه وجوارحه عنهم وحملهم على الرياضات في
التأدب ومجانبة الانبساط قال بعض المشايخ
رغبة الصغار في صحبة الكبار توفيق وفطنة ورغبة
الكبار في صحبة الصغار خذلان وحمق والصحبة
مع الاخوة بكل ما يقدر عليه من الموافقة وترك
المخالفة الا فيما لا يجوز في الشرع ومجانبة الحقد
والحسد ولزوم ما يسلم به بعضهم عن بعض والصحبة
مع السلطان بالسمع والطاعة الا في معصية الله تعالى
او مخالفة سنة قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ثم الدعاء له والامساك
عما فيه من قدح فيه روي عن الحسن انه قيل له مات
الحجاج فقال رحم الله امرا عرف زمانه وحفظ لسانه
ودارى سلطانه واما الدخول عليهم فمن كان عادلا
فهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم

لا ظل الا ظله والنظر اليه عبادة ومن كان ظالما
فالبعد عنه واجب الا المضطر اليه او لناصح او منكر
عليه اذا علم من غالب حاله انه يسلم عند القرب
منه وحكي ان بعض الخلفاء اراد زيارة بشر
الحافي فبلغ ذلك بشرا فقال لئن ذكرني بعد هذا
لاخرجن جوارك بغداد فامسك عنه وقال
بعض المشايخ من شارك السلطان في عز الدنيا
شاركه في ذل الآخرة وقيل تقرب الاشرار
الى الاخيار صلاح الطائفتين وتقرب الاخيار
الى الاشرار فتنة الطائفتين ومن اضطر الى الدخول
عليهم دعا لهم بالصلاح وذكرهم ووعظهم وانكر
عليهم حسب طاقته ومن المشايخ من يتقرب اليهم
لطلب مصالح الناس وروي عن زيد بن اسلم انه
قال كان نبي من الانبياء يأخذ بركاب الملك يتألفه

بذلك لقضاء حوائج الناس وقال ابن عطاء لان
يرى الرجل سنين ليكتسب جاها يعيش فيه من
انجا له من ان يخلص العمل لنجاة نفسه والصحبة
مع الكافة كصحبة ابى ضمضم روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يكون كابى
ضمضم كان اذا اصبح وامسى يقول اللهم قد وهبت
نفسى وعرضى لك اللهم انى قد تصدقت بعرضى على
عبادك فمن شتمنى لا اشتمه ومن ظلمنى لا اظلمه
قال ابو عبد الله بن خفيف دخلت مكة فقصدت
ابا عمرو الزجاجى فسلمت عليه وجلست عنده وجرى
كلام فاخذ فى تزنيقى فلما اكثر قلت له تعنى هذا كله
ابن خفيف قال بلى قلت تركته بشيراز فتبسم
وقال شاه بن الشجاع من نظر الى الخلق بعينه طالت
خصومته معهم ومن نظر الى الخلق بعين الحق عذرهم

فيما هم فيه وقيل اشتغاله بهم ثم على كل جارحة ادب
يختص هى به قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا قال بعض المشايخ
حسن الادب مع الله ان لا يتحرك جارحة من جوارحك
فى غير رضاء الله عز وجل فادب اللسان ان يكون رطبا
بذكر الله ابدا وبذكر الاخوان بالخير والدعاء لهم وبذل
النصيحة والوعظ ولا يكلمهم بما يكرهون روى ان رجلا
قال النبى صلى الله عليه وسلم اين ابى قال فى النار فعرف
الكراهة فى وجهه فقال صلى الله عليه وسلم ابوك وابى
وابو ابرهيم فى موضع واحد فى النار ولا يغتاب ولا ينم
ولا يشتم ولا يخوض فيما لا يعنيه واذا كان فى جماعة
تكلم معهم ما داموا يتكلمون فيما يعنيهم واذا اخذوا فيما
لا يعنيهم تركهم وامسك ويتكلم فى كل مكان بما يوافق
الحال فقد قيل لكل مقام مقال وقيل خلق الله تعالى

اللسان ترجمانا للقلب ومفتاحا للخير والشر وقيل
اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك
والزم الصمت فانه ستر للجاهل وزين للعاقل قال
النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار
على مناخرهم الا حصايد السنتهم وادب السمع ان
لا يسمع الى الفحش والخنا والغيبة والنميمة وكل
منكر كما قيل

لحب الفتى ينفي الفواحش سمعه • كان به عن كل فاحشة وقرا

بل يستمع الذكر والوعظ والحكمة وما يعود عليه بالنفع
دينا ودنيا ويحسن الاصغاء الى من يكلمه وادب البصر
الغض عن المحارم وعن عيوب الناس والاخوان وعن
المنكرات والمحرمات لان الله تعالى يعلم خائنة الاعين وقد قيل
من طاوع طرفه تابع حتفه وقيل من غض طرفه تم
ظرفه وقيل من كثرت لحظاته دامت حسراته ويكون

نظره بالاعتبار والاستدلال على قدرة الله وعظمته
وجميل صنعه عاريا عن حظوظ النفس الامارة بالسوء
حكي عن بعضهم انه قال نظرت الى شخص نظرة
شهوة فرايت في المنام قائلا يقول لي ان الله تعالى
يقول الدنيا داري والخلايق فيها عبيدي وامائي
فمن نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خانني فانتبهت
واليت على نفسي ان لا انظر الى شخص بعد ذلك الا على
حد الامانة وحكي عن ابي يعقوب النهرجوري
انه قال رأيت في الطواف انسانا بفرد عين وهو يقول
اعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعاء فقال اعلم اني
مجاور منذ خمسين سنة فرايت يوما شخصا فاستحسنته
فاذا انا بلطمة وقعت على عيني فسالت عيني هنالك
على خدي فقلت آه فقيل لحظة بلطمة ولو زدت لزدناك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اياك

ان تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك والثانية عليك
وادب القلب مراعاة الاحوال السنية المحمودة ونفي الخواطر
الردية المذمومة والتفكر في آلاء الله ونعمائه وعجائب
خلقه قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات
والارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر
ساعة خير من عبادة سنة ومن ادب القلب حسن
الظن بالله وبجميع المسلمين وتطهيره من الغل والغش
والحسد والخيانة وسوء العقيدة فانها من خيانات
القلب قال الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل
اولئك كان عنه مسؤلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح بصلاحها سائر
الجسد واذا فسدت فسد بفسادها سائر الجسد الا
وهي القلب وقال سري بن المغلس السقطي القلوب
ثلثة قلب كالجبل لا يحركه شيء وقلب كالنخلة اصلها

ثابت وفرعها في السماء والريح تميل بها يمينا وشمالا
وقلب كالريشة تذهب مع كل ريح ولا يثبت وادب
اليدين البسط وبذل البر والاحسان وخدمة
الاخوان وان لا يستعين بهما على معصية وادب الرجلين
السعي بهما في صلاح نفسه واخوانه وان لا يمشي في الارض
ولا يختال ولا يتبختر ولا يزهو فانها مما يبغضه الله
ولا يستعين بهما على المعاصي ثم ان اول الصحبة معرفة
ثم مودة ثم الفة ثم عشرة ثم صحبة ثم اخوة وقيل
غذاء النفوس في العشرة وغذاء القلوب في الصحبة
والصحبة لا يكون الا باتفاق البواطن قال الله تعالى
في صفة المنافقين تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
والصحبة اذا صحت شرايطها فانها اجل الاحوال
الا ترى ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اجل الناس علما
وفقها وعبادة وزهدا وتوكلا ورضا فلم ينسبوا الى

شيء من ذلك غير الصحبة التي اعلاها ومن آدابهم لا يجري
في حديثهم هذا لي وهذا لك ولو كان كذا لم يكن كذا
ولعل وعسى ولم فعلت ولم لا يفعل وما يجري مجراها
فانها من اخلاق العوام قال ابرهيم بن شيبان كنا
لا نصحب من يقول نعلي ولا يجري بينهم الاعارة
والاستعارة وقال بعضهم الصوفي لا يعير ولا يستعير
ولا تجري بينهم المخاصمة ولا المجادلة ولا الازدراء
ولا المغالبة ولا المزاحمة ولا الغيبة ولا الوقيعة ولا
النقيصة بل يكون لكل واحد منهم للكبير كالولد وللنظير
كالاخ وللصغير كالوالد وللاستاذين كالمملوك
ومن آدابهم اذا اجتمعوا ان يقدموا احدهم ليكون
مرجعهم اليه واعتمادهم عليه ويكون ارجحهم عقلا ثم
اعلاهم همة ثم اعلاهم حالا ثم اعلمهم بالمذهب ثم اسنهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله

فان استووا فافقههم في الدين فان استووا فاشرفهم
فان استووا فاسنهم فان استووا فاقدمهم هجرة فمهما كان
النبي صلى الله عليه وسلم تقدم اهل بدر على غيرهم روي انه
كان جالسا في صفة ضيقة فجاء قوم من البدريين
فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام النبي صلى الله
عليه وسلم من لم يكن من اهل بدر من ذلك المكان
فجلسوا مكانهم فاشتد عليهم فانزل الله واذا قيل
انشزوا فانشزوا ثم احسنهم خلقا ثم اقدمهم ادبا
ثم اتمهم هجرة ثم اسبقهم بلقاء المشايخ حكي
ان علي بن بندار الصوفي ورد على ابي عبد الله بن خفيف
زائرا له من نيسابور فتماشيا فقال له ابو عبد الله
تقدم فقال باي عذر قال بانك لقيت الجنيد وما لقيته
ويخدمهم اصدقهم نية وشفقة واحلمهم واقواهم
قلبا واكثرهم ديانة وامانة وصيانة واقلهم اهتماما

بنفسه وذويه فالخدمة الدرجة الثانية من الشيخوخة
كما ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
سيد القوم خادمهم وقيل اذا صحبت انسانا
فانظر عقله اكثر مما تنظر دينه فان دينه له وعقله
لك ولا تصحب من كان اكثر همه الدنيا والنفس
والهوى قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا واتبع هواه ولا يذكر عيوب الناس فقد قيل
من ذكر عيوب الناس شهد على نفسه فانما يذكرها
بمقدار ما فيه منها سئل ابو عثمان الحيري عن الصحبة
فقال ان توسع على اخيك بمالك ولا تطمع فيما له وتنصفه
من نفسك ولا تطلب الانصاف منه وتكون تبعا له
ولا تطلب ان يكون تبعا لك وتستكثر ما اليك منه
وتستقل ما منك اليه قال محمد بن داود الرقي قلت

للدقاق من اصحب فقال من يعلم منك مثل ما يعلم الله
ثم تأمنه على ذلك وقال بعضهم ما اوقعني في البلاء
الا صحبة من لا احتشمه وقيل ليس في اجتماع الاخوان
انس لوحشة الفراق وقيل الشرف في ثلاث اجلال
الكبير ومداراة النظير ورفع النفس عن الحقير وقيل الجلساء
ثلثة جليس تستفيد منه فالزمه وجليس تفيده فاكرمه
وجليس لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه
ومن آدابهم ترك التيه والصولة قال ابو علي الرود باري
الصولة على من فوقك قحة وعلى من هو مثلك سوء ادب
وعلى من دونك عجز وقال بعضهم من ولي ولاية فتاه
فيها اخبر ان قدره دونها ومن تواضع فيها اخبر ان قدره
فوقها وقيل ان عجب المرء بنفسه احد حساد عقله قال الله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا **فصل** ويحذر المتأدب

ان يحقر احدا من المسلمين فقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال حسب امرء من الشر ان يحقر اخاه
المسلم وقال عليه السلام من استذل مومنا او مومنة
او حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيمة
ثم يفضحه وقال بعضهم من رضي الله به عبدا فارض به
اخا واذا نزل احد من اخوانه او جماعة قدم اليهم ما حضره
من الطعام والشراب قل او كثر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال هلاك المرء ان يدخل عليه الرجل من اخوانه
فيحقر ما في بيته ان يقدمه اليه وهلاك بالقوم ان يحقروا
ما قدم اليهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من مكارم الاخلاق
التزاور في الله وحق على المزور ان يقرب الى اخيه ما تيسر
عنده ولو لم يجد الا جرعة من ماء فان احتشم ان يقرب
اليه ما تيسر لم يزل في مقت الله يومه وليلته لان
ان ابرهيم عليه السلام لما دخل عليه ضيفه المكرمون فما لبث

ان جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم قال الا تاكلون حكي
ان حسن البصري كان اذا استاذن عليه بعض اخوانه
ان كان عنده طعام اذن له والا خرج اليه ولا يتكلف
فيما حضر فقد روي عن ابي البختري انه قال نزلنا على
سلمان بالمداين فقرب الينا خبزا وسمكا وقال كلوا
نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التكلف ولولا
ذلك لتكلفت لكم ولما ورد ابو حفص على الجنيد تكلف
في خدمته فانكر عليه وقال لو دخلت خراسان علمناك
كيف الفتوة فقيل له في ذلك فقال صير اصحابي مخانيث
يقدم اليهم الوان الطعام واللباس والطيب كل يوم
وانما عندنا ترك واحضار ما حضر ثم اذا احضرت الفقراء
فاخدمهم بلا تكلف التكلف حتى اذا جعت جاعوا واذا
شبعت شبعوا حتى يكون مقامهم وخروجهم عندك
واحدا قال يوسف بن الحسين قلت لذي النون من اصحب

قال من اذا مرضت عادك واذا اذنبت تاب لك وانشد
اذا مرضتم أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر
الذنب لكم وجيتكم معتذرين والسقم بنا ونحن نأتي
ونعوذ وقيل ليس بصاحب من يقول له قم بنا فيقول
الى اين ويتجنب البذاء فانه يهيج البغضاء قال الله تعالى
قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر
وقال بعضهم الناس ثلاثة اصناف صنف كالغذاء
لا تستغني عنهم وصنف كالدواء تحتاج اليهم في الاحيان
وصنف كالداء يجب الاحتماء منهم ومما يقرب منهم ويجتنب
صحبة الاشرار فقد قيل مصاحبة الاشرار خطر ومن
صاحبهم فقد بالغ في الغرر وانما مثله كمثل راكب البحر
ان سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر وقيل
من كمال السعادة والرشاد صيانة الحر نفسه عن الاوغاد
وقيل من يصحب صاحب سوء لم يسلم ومن يدخل مداخل

احدهم

سوء يتهم وقيل كل يعرف بقرنائه وينسب الى خلطائه
روي انه وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قوم فقال
الا اخبركم بخيركم من شركم خيركم من يرجى خيره ويؤمن
شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره **فصل**
في ذكر ادابهم في الاسفار قال الله تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله سئل النبي صلى الله عليه وسلم من هم
فقال هم الذين يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
وقال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا وتغنموا
وقال الغريب شهيد ويفسح للغريب في قبره كبعده
عن اهله وقال ابو حفص النيسابوري ينبغي للمسافر
ثلاثة اشياء ترك التدبير للزاد وتفقد الطريق وعلم
ان الله حافظه وافضل السفر الجهاد ثم الحج ثم زيارة
قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام وفد الله ثلاثة
الحاج والغازي والمعتمر ثم زيارة المسجد الاقصى قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثه
مواضع المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ثم
لطلب العلم ثم لزيارة المشايخ والاخوان قال النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله تعالى حقت محبتي للمتحابين في
والمتزاورين في الحديث عن ابي رزين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم زر في الله فان من زار في الله
شيعه سبعون الف ملك يقولون اللهم صله كما وصله
فيك وناداه مناد ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت
من الجنة مقعدا ثم لرد المظالم والاستحلال ثم لطلب
الآثار والاعتبار ثم لرياضة النفس وخمول الذكر ولا يسافر
للنزهة والبطر والرياء والجولان في البلدان لطلب
الدنيا على متابعة الهوى قال ابو تراب النخشبي ليس
شيء اضر على المريدين من اسفارهم على متابعة هواهم
وما فسد من فسد من المريدين الا بالاسفار الباطلة

قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ورياء الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي
على الناس زمان يحج اغنياء امتي للنزهة واوساطهم
للتجارة وقراؤهم للرياء وفقراؤهم للمسألة وقال
عمر رضي الله عنه الان الوفد كثير والحاج قليل ولا يسافر
بغير رضا الوالدين والاستاذين وبغير اذنهم حتى
لا يكون عاقا في سفره فلا يجد بركات اسفاره واذا
كان في جماعة مشى مشي اضعفهم ووقف لوقوف
الرفيق ولا يؤخر الصلوة عن اوقاتها ما امكن ويؤثر
المشي على الركوب الا عند الضرورة فان سفره للرياضة
وطلب الزيادة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة
وللراجل بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم
قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بسبع مائة الف

حسنة وروي ان الملائكة تعانق الرجالة في طريق
مكة وتصافح اصحاب الزوامل وتسلم من بعيد على اصحاب
المحامل واذا كان في جماعة يبذل جهده في خدمتهم ما
امكن ويدفع عنهم مؤنته فقد روي عن عدي بن حاتم
انه قال يا رسول الله اي الصدقات افضل فقال عليه الصلوة
والسلام خدمة الرجل اصحابه في سبيل الله ومن آدابهم
اذا دخل بلدا فان كان فيه شيخ قصد زيارته
وان لم يكن قصد موضع الفقراء وان كان فيها مواضع
قصد اقدمها واكثرها جمعا واعظمها حرمة ويتفقد
موضع الطهارة خصوصا والمياه الجارية فيه فيؤثر
النزول عليها دون غيرها وان لم يكن لهم موضع ولا لهم
جمع نزل على اكثرهم محبة لهذه الطائفة واكثرهم ايثارا
بهم وميلا اليهم واذا دخل دويرة تنحى ناحية ونزع
خفيه يبدأ باليسرى في النزع وباليمنى في اللبس فقد

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبدأ
باليمنى فاذا نزع فليبدأ باليسار ثم يقصد موضع
الطهارة ويتوضأ ثم يصلي ركعتين وان كان هناك
شيخ مقصود قصد زيارته وقبل رأسه الا ان يكون
حدثا فيقبل يده روي عن كعب بن مالك انه قال
لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت
يده وحكي ان ابا عبد الله بن خفيف قبل يد
الحسين بن منصور وهو في الحبس فقال لو كانت
اليد يدنا لمنعناك ولكن اليد يد تبوسها اليوم
وتقطع غدا ثم يجلس عند الشيخ ساعة ولا يتكلم
الا ان يسأله عن شيء فيجيبه عن سؤاله ولا يبلغه
سلاما ولا يذكر احدا الا ان يكون نظيرا له في الحال
والسن فيجوز ذلك ثم يرجع الى موضعه وعلى المقيمين
ان يسلموا عليه فحق القادم ان يزار الا ان يكون

بمكة فان عليه زيارة المجاورين لحرمة الحرم ثم يقدم
اليه ما حضر من الطعام من غير تكلف فقد قيل
الادب مع الضيف ان يبدأ بالسلام ثم بالاكرام ثم بالطعام
ثم بالكلام كصنع ابرهيم الخليل عليه السلام مع ضيفه
الكرام اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ولا يسأل عن احوال
الدنيا واهلها مما لا يعنيه بل عن احوال المشايخ
والاصحاب والاخوان ويجب على المسافر استصحاب
ركوة او كوز للطهارة والركوة اولى قيل كان
بعض المشايخ اذا صافحه المسافر يفتقد اثر حمل
الركوة في كفه واصابعه فان وجده احسن قبوله
والا ازدراه ورده وقال بعضهم اذا رأيت الصوفي
وليس معه ركوة ولا كوز فاعلم انه عزم على ترك
الصلوة وكشف العورة شاء ام ابا ويستحب

للمسافر استصحاب العصا والابرة والخيط والمقص والموسى
ونحوها فان ذلك مما يستعين به على اداء الفرايض كما
يجب واذا اراد السفر فمن الادب ان يطوف على اخوانه
ويعرفهم خبر وجهه ويودعهم ويستحب لمن هو في صحبته
وتشييعه كذا كان آداب المشايخ ويجتهد ان لا
يفوته شيء من الاوراد خاصة الواجبات قال
ابو يعقوب السوسي يحتاج المسافر الى اربعة اشياء
في سفره والا فلا يسافر علم يسوسه وورع يحجزه
وخلق يصونه ويقين يحمله وسئل رويم عن ادب
المسافر فقال لا تسبق همته خطوته وحيث ما وقف
يكون منزله **فصل** في ذكر آدابهم في اللباس
قال الله تعالى وثيابك فطهر قيل اي فقصر روى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يحب
كل مبتذل لا يبالي ما لبس فكان عمر يقطع كمه ما جاوز

الاصابع وقال بعضهم الفقير الصادق اى شى لبس يحسن
عليه ويكون له فيه الملاحة والمهابة ومن آدابهم
فى ذلك ان يكونوا مع الوقت يلبسون ما يجدون
من غير تكلف ولا اختيار ويقتصرون على ما يؤدون
به الفرض من ستر العورة وما يدفع القر والحر فهى
ما استثنى النبى صلى الله عليه وسلم من الدنيا وقال
انها ليست من الدنيا ويتبرمون بكثرة اللباس
ويواسون بالفضل قال النبى صلى الله عليه وسلم
ثلثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه
فلم يجد له خلقا ورجل لم ينصب على مستوقد قدر
ورجل دعا بشراب فلم يقل ايها تريد وعن عائشة
رضى الله عنها انها قالت ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شئ ذو جيبين ويجتهدون فى النظافة والظرافة
قال النبى صلى الله عليه وسلم النظافة من الايمان ورأى

على بعض الوفود وسخا فقال ما كان يجد هذا ماء
يغسل به ثوبه وقال صلى الله عليه وسلم هبة الفقر
من الله فما بال الوسخ من الثياب وقال عليه السلام
ان الله يبغض الوسخ ويكرهون لبس الشهرة من الثياب
ويتبركون بثياب المشايخ روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل بعض بيوته مع اصحابه فامتلأ البيت
وجاء جرير بن عبد الله البجلى فلم يجد موضعا فقعد
خارج البيت فابصره النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ بعض
ثيابه ولفه ورمى به اليه وقال اجلس على هذا
فاخذ جرير الثوب ووضعه على وجهه وقبله واختار
بعضهم الاختصار على خرقتين كهيئة المحرم وكره الجمهور
منه ذلك الا للمحرم او عكة لما فيه من الشهرة واظهار
الزيادة على الاقران ويكره لبس الفرجية ايضا الا
للمشايخ فانه بمنزلة الطيلسان والسجادة والقلانس

للمشايخ والبرانس للمريدين ويستحب للاقتصار على ثوب
واحد **حكي** الحريري قال كان ببغداد فقير لا يكاد
يخرج الا في ثوب واحد شتاء وصيفا فسئل عن
ذلك قال كنت مولعا بكثرة الثياب فرأيت في المنام
كأني دخلت الجنة فرأيت جماعة من اصحابنا على مائدة
فقصدتهم فحال بيني وبينهم ملائكة وقالوا هؤلاء
اصحاب ثوب واحد وانت لك اثواب فانتبهت ونذرت
ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله تعالى وقيل
للجنيد قد كثرت المرقعات والركي وقد لخبثوا
هذا المذهب فقال الان طاب السلوك يرونكم
بابصارهم وانتم في الستر مع الله وكان ابو حاتم العطار
اذا رأى اصحاب المرقعات يقول يا سادتي نشرتم
اعلامكم وضربتم طبولكم فليت شعري في اللقاء اي
رجال تكونون وقال علي بن بندار ثوب استجيز فيه

الصلوة اكره ان ابتذله للقاء الناس بخير منه وقال
ابو حفص الحداد اذا رايت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج
خيره **فصل** في ذكر آدابهم في الاكل قال الله تعالى
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال بعضهم آداب الله مع
عباده ان لا يطعموا الفقراء الا مما يأكلون وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليقل بسم الله فان نسي
في اوله فليقل اذا ذكر بسم الله اوله وآخره وقال
عليه السلام واشار الى القصعة كلوا من حواليها ولا
تاكلوا من وسطها فان البركة في وسطها تنزل
ومن آدابهم ترك الاهتمام بالرزق وقلة الاشتغال
بطلبه وجمعه ومنعه وادخاره قال الله تعالى وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم اي لا تدخروا
وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ما كان يدخر شيئا
لغد ولا يكثر ذكر الطعام فان ذلك من الشره **حكي**

عن رويم انه قال لم يخطر ببالي ذكر الطعام منذ عشرين
سنة حتى احضر ويقصد عند تناوله سد الجوعة ويعطي
النفس حقها دون حظها فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لنفسك عليك حقا وقيل لبعض المشايخ
كيف يتناول القوم الطعام قال تناول العليل
للدواء ويتحرى به الشفاء ويمنعها من الشره والنهم
لقوله صلى الله عليه وسلم ما ملئ وعاء شرا من بطن
ابن آدم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان
لا بد منه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس ولا يعيب طعاما ولا يمدحه روي ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعاما قط كان اذا اشتهاه اكله والا تركه وقال
صلى الله عليه وسلم اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلوة
ولا تناموا عليه فيقسى قلوبكم وقد روي ان الله تعالى

اوحى الى داود عليه السلام ما بال الاقوياء ومبا
الشهوات انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ان
القلوب المعلقة بالشهوات عقولها محجوبة عني
حكي ان بشر بن الحارث روي في السوق فسئل
عن ذلك فقال ان نفسي تطالبني منذ سنتين
بخيارة فمنعتها ورضيت الآن بالنظر اليها فاعطيتها
ولا يكون للاكل وقت معلوم ولا يتكلفون ولا
يختارون الكثير الردي على القليل النظيف
قال الله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما ولا يلقم
بعضهم بعضا واذا حضر الطعام فلا يقل بعضهم لبعض
كل فان الاكل فيه سواء الا المشايخ لمن دونهم على
سبيل البسط لهم وترغيبهم في الخير عند احتشامهم
واما عامة الناس فمن ادبهم عرض الطعام عند الحضور
واستدعاء الحاضرين اليه ولا ياكلون الا مما يعرفون

درهم

اصله ويتنزهون عن اكل طعام الظلمة والفسقة
وان كان من وجهه روى عمران بن الحصين قال
نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجابة طعام الفاسقين
ويتنزهون عن قبول ارفاق النسوان واكل طعام مهن
ولا يكرهون الكلام عند الطعام فقد قيل ان ترك
ذلك من فعل المجوس على الرجل اليسرى والتسمية
والاكل بثلاث اصابع ومما يليه وتصغير اللقمة وتجويد
المضغ ولعق الاصابع قال جابر امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلعق الاصابع والقصاع وقال ان احدكم
لا يدرى فى اى طعامه البركة ويترك النظر الى لقمة
صاحبه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا
يتبعن احدكم نظره الى لقمة صاحبه فاذا فرغ من الطعام
قال الحمد لله الذى جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا
وليس من الظرافة ان يغمس يده فى الطعام حيث

ومن آداب الجلوس

يتلطخ به وقال المشايخ الاكل مع الاخوان بالانبساط
ومع الاجانب بالادب ومع الفقراء بالايثار وقال
الجنيد مواكلة الاخوان رضاع فانظر ممن
تواكلون ويختارون الاجتماع على الاكل لقوله
صلى الله عليه وسلم خير الطعام ما كثرت عليه الايادى
وروى عنه عليه السلام انه قال الاكل مع الاخوان
شفاء وقال عليه السلام شر الناس من اكل وحده
وضرب عبده ومنع رفده واذا اكل مع جماعة لا يمسك
عن الاكل ما داموا يتناولونه لا سيما اذا كان مقتدى
وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اكل
مع جماعة كان آخرهم اكلا وسئل بعض المشايخ عن
الاكل الذى لا يضر قال ان ياكل بالامر لا بالهوى وقال
ابرهيم بن شيبان انا منذ ثلثين سنة ما اكلت
شيئا بشهوتى **فصل** روى ان رجلا تجشأ

مهم

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا
جشاءك فاكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا يوم
القيمة وقال الحسن كان بلية آدم في اكله وهي
بليتكم الى يوم القيمة قال سهل بن عبد الله
لان اترك من عشائي لقمة احب الي من احياء ليلة
وقال يحيى بن معاذ لو كان الجوع يباع في الاسواق
لما كان لطلاب الاخرة ان يشتروا سواه وقال
لو تشفعت الى نفسك بالملائكة المقربين والانبياء
والمرسلين في ترك شهوة لردتهم اجمعين ولو
توسلت اليها بالجوع لانقادت لك وصارت من
الطائعين وعن ابي هريرة قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت ما اصابك
فقال الجوع فبكيت فقال لا تبك ان شدة يوم
القيمة لا تصيب الجائع اذا احتسب ذلك في الدنيا

وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال من
احس من نفسه نشاطا فليعذبها بالجوع و
العطش ويكره الانتظار عند حضور الطعام وقد قيل
قلوب الابرار لا تحتمل الانتظار ويكره تفويت
الوقت بالاشتغال بالاكل حكي عن بعضهم
انه كان يفطر على حسوة يحسوها ويقول الوقت
اعز من ان يشتغل بالاكل ويكره اكثرهم تلقيم
من يخدمهم مما بين ايديهم لاسيما اذا كان ضيفا
فانه لا يجوز له التصرف فيما قدم اليه الا بالاكل
وقد اختلف العلماء في تمليك الضيف ما قدم اليه
فقال بعضهم يملكه بالاحضار بين يديه وقال
بعضهم بالتناول وقال بعضهم بالوضع في الفم
وقال بعضهم باستيفاء الاكل بالبلع وقال
الجنيد تنزل الرحمة على الفقراء عند الطعام فانهم

لا يأكلون الا بالايثار وقال بعض المشايخ واجب
على المضيف فان يطعمه من الحلال ويحفظ عليه
مواقيت الصلوة ولا يحبس عنه ما قدر عليه من الطعام
واما ما على الضيف ان يجلس حيث يُجلس وان يرضى
بما قدم اليه وان لا يخرج الا بعد الاستيذان روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان من السنة ان يشيع الضيف الى باب
الدار **فصل** في ذكر آدابهم في النوم روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نام حتى
اصبح بال الشيطان في اذنيه ومن آدابهم في ذلك
ان يجتنب النوم بين جماعة قعود فاذا غلبه النعاس
بينهم فاما ان يقوم او يدفع ذلك عن نفسه بمحادثة
اوغيرها ولا يتعود الانبطاح فان كان ممن له غطيط
فيتعود النوم على الجنب ولا يستلقي ويجتهد ان يكون

نومه لله او بالله ولا يكون نايما عن الله تعالى واما
النايم لله فهو القاصد الى اخذ بلغة من النوم يستعين
بها على اداء الفرايض وتحصيل النوافل خصوصا آخر
الليل لما روي في الحديث ان الحق عز وجل يقول
آخر الليل هل من داع فاستجيب له هل من سايل
فاعطيه سؤله هل من مستغفر فاغفر له واما النايم
بالله فهو العارف الذاكر لا تاخذه سنة ولا نوم الى
ان يرد عليه النوم من غير اختيار وهم الذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما واما النايم عن الله تعالى فهو
الغافل عنه كما جاء في مناجاة داود عليه السلام
قوله كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني
اليس كل محب يحب خلوة حبيبه فها انا اذا
مطلع على قلوب احبائي **ومن آدابهم** النوم على
الطهارة والاضطجاع على الشق الايمن ويقول

باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك ارفعه اللهم
ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم قني عذابك
يوم تبعث عبادك ويذكر الله تعالى كلما انتبه فان توضا
وصلى ركعتين ثم نام كان اولى ويكره النوم بعد
صلوة الصبح وبعد المغرب وقيل من اراد قلة
النوم فليجتنب شرب الماء الا بعد تسكين العطش
ومن كان بين جماعة فناموا اما ان يوافقهم
وينام او يقوم عنهم ويستحب القيلولة ليستعان بها
على قيام الليل وقيل النوم اول النهار خرق واوسطه
خلق وآخره حمق وكان بعضهم لا يضطجع من الليل
ودام على ذلك ثلثين سنة انما يستند الى الجدار
عند غلبة النوم ويصوم النهار وقال الجنيد
اتى على السري نيف وثلثون سنة ما رؤي مضطجعا

الا علة الموت وحكى ان ابا يزيد مد رجله
في المحراب فنودي من جالس الملوك بلا ادب تعرض
للقتل **فصل** في ذكر ادابهم في السماع قال الله تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع وقال الله تعالى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه وقال الله تعالى فهم في روضة
يحبرون قال مجاهد يسمعون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي حسن الصوت بالذكر
وروي انه قرئ بين يديه ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصعق وروي انه
قرئ بين يديه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى طويلا وروي
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كانت عندي
جارية تغني فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي

على حالتها ثم دخل ابو بكر وهي على حالتها ثم دخل
عمر ففرت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما يضحكك يا رسول الله فحدثته فقال لا اخرج حتى
اسمع ما سمعه رسول الله فامرها فاسمعته وسئل
ذو النون المصري عن السماع فقال وارد حق يزعج
القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى
اليه بنفس تزندق وقال سري تطرب قلوب المحبين
عند السماع وتخاف قلوب التائبين وتلتهب
قلوب المشتاقين وقيل مثل السماع مثل الغيث
اذا وقع على الارض الطيبة تصبح الارض مخضرة كذلك
القلوب الزكية تظهر مكنون فوايدها عند السماع وقد
يحرك ما انطوى عليه القلوب من السرور والحزن
والخوف والرجا والشوق فربما حركه الى البكاء وربما
حركه الى الطرب وقيل السماع فيه حظ لكل عضو فربما

السماع ٤

يبكي وربما يصيح وربما يصفق وربما يرقص وربما
يغمى عليه وقيل السماع ثلثة مستمع بربه ومستمع
بقلبه ومستمع بنفسه وقال بعض المشايخ لا يصلح
السماع الا لمن كان قلبه حيا ونفسه ميتة واما من
كانت نفسه حية وقلبه ميتا فلا وقيل لا يصح
السماع الا لمن فنيت حظوظه وبقيت حقوقه وخمدت
بشريته قال بعضهم رايت الخضر عليه السلام فقلت ما
تقول في السماع الذي عليه اصحابنا فقال هو الصفا
الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلماء وقيل السماع مقدحة
سلطانية لا يقع بين ايديها الا فيمن قلبه محترق بالمحبة
ونفسه محترقة بالمجاهدة **ومن آدابهم** ان لا يتكلفوا
فيه ولا يكون لهم وقت معلوم لذلك ولا يسمعون
للتطايب في التلهي ثم يسمعون ما كان داخلا في اوصاف
التائبين والخائفين والراجين وما يحثهم على

المعاملة ويجدد لهم صدق الارادة ومن لم يعلم ذلك
فعليه ان يقصد من يؤدبه فيه قيل للنصراباذي
انك مولع بالسماع فقال نعم هو خير من ان نقعد ونغتاب
فقال له ابو عمرو بن نجيد هيهات يا ابا القاسم
زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة نغتاب الناس
وقال ابو علي الروذباري بلغنا في هذا الامر الى
مكان مثل حد السيف ان ملنا كنا في النار وليس
من الادب استدعاء الحال والتكلف للقيام الا عن
غلبة حال ترد فتزعج او يكون على سبيل مساعدة
لصادق او مطايبة من غير تساكن ولا اظهار حال وترك
ذلك اولى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يعظ فصعق رجل من جانب المسجد فقال من ذا
الملبس علينا ديننا ان كان صادقا فقد شهر نفسه
وان كان كاذبا محقه الله ويكره للشبان القيام

بحضرة المشايخ واظهار الحال حكي ان شابا كان
يصحب الجنيد وكلما سمع شيئا زعق وتغير فقال له
الجنيد ان ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد
ذلك يضبط نفسه وربما كان يقطر من كل شعرة منه
قطرة عرق حتى كان يوما من الايام زعق زعقة
خرجت فيها روحه ولا رخصة للاحداث في القيام
والتحرك اصلا واكثر المشايخ يكرهون حضورهم مجلس
السماع واذا كان الوقت جدا فلا يجوز للمتكلف المداخلة
والمزاحمة على طريق الموافقة ايضا حكي ان ذا النون
المصري دخل بغداد فدخل عليه جماعة ومعهم قوال
فاستاذنوه ان يقول شيئا فاذن لهم فانشد القوال

صغير هواك عذبني • فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت من قلبي • هوى قد كان مشتركا
اما ترثي لمكتئب • اذا ضحك الخلي بكا

فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته يقطر
من جبينه ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم فنظر
اليه ذو النون وقال الذي يراك حين تقوم مجلس
الرجل والسكون مع حضور القلب وجمع الهم والوقوف
على احوال المستمعين اولى من المداخلة لانه محل
الاستقامة والتمكين والانصات من ادب الحضرة
قال الله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا وقال
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واذا
اتفق مجلس السماع يبدأ بالقرآن ويختم به فقد حكي
عن ممشاد الدينوري انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فسأله عن اجتماع القوم للسماع فقال لا
بأس ابدؤا بالقرآن واختموا به ويكره للمريد سماع
الغزل والاوصاف فانها تثير الغوى حكي عن
بعض المشايخ انه قال السماع شهوة في قعر شبهة لا تكسر

تناولها الا عارف ذو بصيرة وفطنة تخلص الشهوة
ولا يمس الشبهة وقال الجنيد كل مريد رأيته يميل
الى السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وقيل
السماع صراط ممدود يقصده صاحب يقين ووجود
وصاحب شك وجحود اما ان يرفع سالكه الى اعلى
عليين او يكبكبه في اسفل السافلين وقال
بعض المريدين لبعض المشايخ أليس المشايخ كانوا
يميلون الى السماع فقال اذا كنت مثلهم فاسمع انت
ايضا وقيل السماع سرور ساعة تزول وسم ساعة
قتول ولا يحضر مجلس السماع من يتبسم او يتلهى حكي
عن عبد الله بن خفيف انه قال حضرت مع شيخي احمد بن
يحيى في دعوة بشيراز واتفق فيها سماع فطاب وقت
الشيخ وقام يتواجد ويدور وكان في صفة بحذائنا
قوم من ابناء الدنيا فتبسم واحد منهم فلحظ الشيخ

منارة كبيرة كانت هنالك فرماه بها فاصاب الجدار
فانغرس ارجلها الثلث في الحايط وكان قد صلى
ثلثين سنة صلاة الصبح بوضوء العشاء سئل
بعض المشايخ عن شرب القلوب من السماع وشرب
الارواح منه وشرب النفوس منه فقال شرب القلوب
الحكم وشرب الارواح النعم وشرب النفوس ذكر ما
يوافق طبعها من الحظوظ وسئل عن التكلف في
السماع فقال هو على ضربين تكلف من المستمع لطلب
الجاه او منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة
وتكلف منه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بمنزلة
التواجد وهو بمنزلة التباكي من البكاء قال عليه السلام
اذا رايتم اهل البلاء فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
قال ابو نصر السراج رحمه الله السماع على ثلث طبقات
طبقة منهم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق لهم فيما

يسمعون وطبقة منهم يرجعون فيما يسمعون الى مخاطبة
احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون
بالصدق فيما يشيرون اليه في ذلك وطبقة منهم الفقراء
المجردون الذين قطعوا العلائق ولم يتلوث قلوبهم
بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم
ويليق بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم
من الفتنة وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه
سماع طبع وتكلف وقيل يحتاج الى السماع من كان
ضعيف الحال فان القوي لا يحتاج الى ذلك قال الحصري
ما ادون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه ولعمري لا
يحتاج الشجي الى نايحة وقيل السماع لقوم كالغذاء
ولقوم كالدواء ولقوم كالداء ولقوم مروحة قال
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي الوجد قد يكون زيادة
لقوم ونقصانا للآخرين وهو كالسلاح يصلح للجهاد

في سبيل الله ولقتل اولياء الله وكذلك الشمس تصلح
شيئا وتفسد شيئا آخر وقيل السماع من حيث المستمع
فقد سمع بعضهم طوافا يصيح يا سعتر بري فاغشي عليه
فسئل عن ذلك فقال حسبته يقول اسع ترى بري
وسمع الشبلي رحمه الله منشدا يقول اسائل عن سلمى
فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزل فزعق وقال
لا والله ما في الدارين عنه مخبر وقال القشيري يجب ان
يكون الوجد اذا كان وجدا صحيحا محفوظا في حال
وجد لا يجري عليه لسان الذم بحال وقيل الوجد سر
صفات الباطن كما ان الطاعة سر صفات الظاهر وصفات
الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق
واما حكم الخرق التي تقع في السماع فما كان منها على
طريق مسامحة فهي للجماعة وما كان منها لقول قوال
وانشاد منشد فان لم يكن هناك جماعة فانها للقوال

خاصة وان كان هناك جماعة فقد اختلفا قاويل
المشايخ فيه فذهب بعضهم الى انها للقوال لانه لما
وجد الفايدة في سره من جهته خلع عليه بدلا عما
اتحفه به وذهب بعضهم الى انها للجماعة والقوال فيه
كاحدهم لان بركة حضور الجماعة لا يقصر عن قول القوال
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى
مكان كذا فله كذا ومن قتل فله كذا ومن اسر اسيرا
فله كذا فتسارع الشبان والفتيان واقام الشيوخ
والوجوه عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين طلبوا
ما جعل لهم فقال الشيوخ كنا ظهرا لكم وردا فلا
تذهبوا بالغنايم دوننا فانزل الله تعالى يسئلونك عن
الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فقسمها
النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية ومنهم من قال
ان كان القوال من جملة القوم فهو كاحدهم وليس له

الاستبداد بشيء منها وان كان اجنبيا فما كان منها لها
قيمة يؤثرون بها وما كان من خرقيات الفقراء فهم
اولى بها ومنهم من قال ان كان القوال اجيرا فليس له
قلنا
منها شيء وان كان متبرعا فله ما يصلح له منها واذا
القوها فحكمها ان يشتغلوا بها ما داموا في السماع فاذا
انقضى وقته جمعوها في الوسط ثم ان كان هناك محب
لهم فحكمه ان يفديها بما يوجب وقته من غير معارضة فيها
ولا منادات عليها فان ذلك استخفاف بحقها وحقهم
ثم ان كان هناك شيخ له حكم فالحكم فيها اليه من تخريق
وتبديل ورد على اصحابها وقال اهل الشام الفقير
اولى بخرقته وانكر الجمهور منهم ذلك ومنهم من قال
ما كان وقع منها على سبيل المساعدة او مشوبا
بالتكلف فالرد اولى واكثر المشايخ يكرهون طرح
الخرقة على سبيل المساعدة لما فيه من التكلف المباين

للحقيقة وان لم يكن هناك شيخ له حكم يمضون فيه
حكم الوقت ولا يؤخرون ذلك ويكرهون تخريق
المرقعات الا ان يكون تبركا وما كان منها من خرق
الفقراء فما كان يصلح منها للرقاع فتخريقه اولى للكل
نصيبا ولا يبقى البعض محروما ويفرق على الحاضرين
دون الغيب لان الغنيمة لمن شهد الوقعة واذا حضر
معهم غيرهم فالمحبون منهم يعطون من الخرق وكيف
يقسم ذلك اختلف المشايخ فيه فقال بعضهم يقسم
عليهم بالتفاضل كقسمة المواريث والغنائم وقال
بعضهم ان كان يقسم ذلك شيخ يقسمه بالتفاضل وان
كانوا يقتسمون فيما بينهم قسموه بالسوية وما يصلح فيها
للرقاع فالايثار بها اولى لمستحق من الفقراء وما كان
من ثياب المحبين فالبيع اولى والايثار للقوال بها
دون التخريق **فصل** في ذكر آدابهم في الخروج

الاولى ان يرغب في المرأة الدينة الصالحة قال
صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لدينها ومالها وجمالها
فعليك بذات الدين تربت يداك وقال صلى الله
عليه وسلم اعظم النساء بركة ايسرهن مؤنة وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلق النساء من ضعف
وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت وعوراتهن
بالبيوت وآدابهم في ذلك ان لا يتزوج للدنيا
ولابنات اليسار بل للسنة والعفة ثم يقوم بما لا بد
من الكفاية بحسب الطاقة فان عجز او طلبت فوق
الطاقة خيرها بين الوفاء على المسكنة او طلاق
الفرقة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها وكن تسعة فخيرهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأ بعايشة رضي الله عنها

وقال لها اني محدثك بحديث فاستشيري فيه ابا بكر
فلما اخبرها به قالت أوفيك استشير ابوي فاختارت
الله
ورسوله والدار الآخرة وقالت لا تخبر نساءك
بهذا فقال ان الله لا يسألني عن ذلك الا اخبرهن
فلما اخبرهن اخترن الله ورسوله فشكرهن الله تعالى
على ذلك ثم انزل لا يحل لك النساء من بعد الآية
والاولى في زماننا مجانبة التزوج وقمع النفس
بالرياضة والجوع والسهر والسفر روى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالنكاح فمن لم
يستطع فعليه بالقيام فانه له وجاء قيل لبعض
الصالحين الا تتزوج فقال لي نفس لو تمكنت
من تطليقها لطلقتها فكيف اضم اخرى وقال بشر
لو دفعت الى الاهتمام بمؤنة دجاجة ما امنت على نفسي
ان اصبح شرطيا وقال مكابدة العفة اليسر من معاملة

العيال وقال رايت الصبر عنهن اسهل من الصبر عليهن
وقال بعضهم مقاساة العيال عقوبة تنفيذ الشهوة
الحلال وحكي ان رجلا خطب الى ميمون ابن مهران
ابنته فقال لا ارضاها لك قال لم قال لانها تطلب
الحلي والحلل قال فعندي ما هي تريد قال اذن لا
ارضاك لها واراد بعضهم تطليق زوجته فقيل له ما
يسوؤك منها قال العاقل لا يهتك ستر زوجته فلما
طلقها قال مالي والكلام فيمن صارت اجنبية مني
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هم بتزويج فاطمة
رضي الله عنها من علي رضي الله عنه قال لي تكلم لنفسك
خطيبا وقد حضر المهاجرون والانصار فقال الحمد لله
حمدا يليق به ويرضيه وصلى الله على محمد صلاة تزلفه
وتحظيه والنكاح مما امر الله به ورضيه واجتماعنا مما
اذن الله فيه وقدره وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيل له لم طلقتها

زوجني ابنته فاطمة رضي الله عنها على صداق خمس مائة
درهم وقد رضيت فاسئلوه واشهدوا وقال علي رضي الله عنه
ما كان لنا الا اهاب كبش نبيت عليه بالليل ونعلف
عليه الناضح بالنهار **فصل** في ذكر آدابهم
في السؤال قال الله تعالى في مدح الفقراء لا يسألون
الناس الحافا وقال وأما السائل فلا تنهر وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اعطوا السائل ولو جاء على
فرس وقال لو صدق السائل في سؤاله ما افلح
من رده وقال ما صاحب الصدقة باعظم اجرا من الذي
يقبلها اذا كان محتاجا وقال من سأل مسئلة
وهو عنها غني فانما يستكثر من النار وقال لا تحل
الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وعن عمر رضي الله عنه
انه قال مكسب فيه بعض الدنية خير من مسئلة
الناس وقال الجنيد رحمه الله كل صوفي عود نفسه

اخذ الاسباب عند وقوع الشدايد فانه لا ينفك
عن رق نفسه ولا يحمله الصبر وقال ابو حفص من
تعود السؤال ابتلى بالطمع والخيانة والكذب **وآدابهم**
في ذلك ان لا يسألوا الا عند الضرورة والحاجة
ولا ياخذون الا قدر الكفاية وقال بعضهم
الفقير اذا اضطر الى السؤال فكفارته صدقة وقيل
لا يجوز رد طالب اما كريم فتصونه او لئيم فتصون
نفسك عنه وتصون وجهك عن رده ويكرهون
السؤال لانفسهم ويستحبونه للاصحاب **حكي** ان
ممشاد الدينوري كان اذا ورد عليه الغرباء دخل
السوق وجمع من الدكاكين شيا وحمله اليهم ولا
يعدون ذلك سؤالا لانه من التعاون بالبر والتقوى
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل لاصحابه ولو كان
سؤالا لاحترز منه صلى الله عليه وسلم ويستحب بذل

الجاه للاخوان قال بعض المشايخ لا يفتح الفقر
للفقير حتى يبذل جاهه كما يبذل ماله **وآداب**
الخادم في السؤال ان لا يرى نفسه في الاخذ ولا
في العطاء ويكون معوله على همم الفقراء ويكون
الوكيل عن الفريقين قال الشبلي اذا خرجت
الى الناس للسؤال فلا تراهم ولا ترى نفسك وكان
الشيخ ابو العباس النهاوندي اذا ورد عليه الغرباء
دخل السوق وجمع ما ينفتح من الاطعمة وحملها
على ين اليهم وكان يقول منذ عشرين سنة
ما اخذت من احد شيا وكان يكره السؤال
وينكر على اهله وقال الجنيد لا يصح السؤال
لاحد الا لمن كان العطاء عنده احب اليه من الاخذ
والاولى للخادم ان يستقرض ما يحتاج اليه من نفقة
قوم بالمعروف وينفق عليهم ثم يسأل ويقضي دينه

فان ذلك اقرب الى السلامة وقد رخص بعضهم
في السؤال لمن يقصد بذلك تذليل نفسه وقيل
لا خير فيمن لم يذق طعم اهانة الرد وكان بعض المشايخ
لا يأكل الا من السؤال فسئل عن ذلك فقال
اخترته لكراهية نفسي له وقيل حكم الفقير ان لا
يسأل الا وقت الحاجة من غير عزم تقدم ولا عقد
تأخر لسانه يشير الى الخلق وقلبه الى الحق وقيل
سعي الاخوان لاخوانهم لا لانفسهم وقيل الاكل
بالسؤال اجمل من الاكل بالتقوى وقيل من سأل
وله ما يغنيه خيف عليه ان يخاصمه كل الفقراء
يوم القيمة ويقولون اخذت ما جعل لنا ولم تكن منا

فصل في ذكر آدابهم في حال المرض روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حمى يوم كفارة سنة
وقال للانصار لما حموا ابشروا فانها كفارة وطهور

وقال بعض الحكماء ان في الحمى لنعما لا ينبغي للعاقل
ان يجهلها الانة فيها تمحيص للذنب وتعرض لثواب الصبر
وايقاظ من الغفلة واذكار بالنعمة في حال الصحة
وتجديد التوبة وحث على الصدقة **حكي** ان
ذا النون يعوده فانّ انةً فقال ذو النون
ليس بصادق في حبه من لم يصبر على ضربه فقال
المريض بل ليس بصادق في حبه من لم يتلذذ بضربه
حكي ان بعض العارفين مرض فوصف علته
للطبيب فقيل له اليس هذا شكوى فقال لا انما هو
اخبار عن قدرة القادر وقال خادم الكليب
السنجاري قال لي شيخ يوما هل ترى على ظاهر
جسدك موضعا خاليا من الدود غير اللسان فقلت
لا فقال كذلك ليس في داخل جسدك موضعا خاليا
من الدود غير القلب واعتل ممشاد الدينوري رحمه الله

فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة كيف
تجدني فقيل كيف تجد القلب فقال فقدت قلبي
منذ ثلثين سنة وقال بعض المشايخ لان اعافى
فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وقد قال في قصة
سليمن عليه السلام وملكه نعم العبد وفي قصة ايوب
عليه السلام وبلائه نعم العبد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يخلق داء الا خلق له
دواء فقيل يا رسول الله هل يرد التداوي من قضاء الله
شيئا فقال هو من قضاء الله تعالى **فصل**
في ذكر آدابهم في حال الموت قال النبي صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر هادم اللذات فما ذكره عبد في سعة الا ضاقه
ولا في ضيق الا اتسع عليه وقال عليه السلام عند الموت
واكرباه فقيل انما ذلك تركا للتجلد على الله تعالى
وقيل للجبار عن شدته ليكون الخلق على حذر من كربته

وقيل انما قال ذلك اعترافا بالعجز وتواضعا ليشرع
ذلك وقيل انما قال ذلك لما كوشف بالموعود ولقاء
الملك الودود فقال واكرباه من زحمة الدنيا وزحمة
الخلق فواكرباه من بقية الحجاب متى يكون الوصول
الى رب الارباب قال الحريري كنت عند الجنيد وقت
وفاته فكان يقرأ القرآن فقلت ارفق بنفسك يا سيدي
فقال احوج اليه الساعة وهو ذا تطوى صحيفتي
فختم ثم ابتدأ وقرأ سبعين آية من البقرة ومات
رحمه الله **وحكي** ان خير النساج نظر وقت النزع
وقال انما انت عبد مأمور وانا عبد مأمور وما
امرت به لا يفوتك وما امرت به يفوتني فدعا بماء وتوضأ
وصلى ثم كبر ومات رحمه الله **حكي** عن احمد بن خضرويه
انه لما حضرته الوفاة كان عليه سبع مائة دينار دينا
وغرماؤه حوله فنظر اليهم ثم قال اللهم انك جعلت

الرهون وثيقة لارباب الاموال وانت تأخذ وثيقة

غرمائي فادعى فدق داق الباب وقال هذه

دار ابي حفص وبه قيل نعم قال ابن غرماؤه فخرجوا

اليه فقضى لهم ثم خرجت روحه رحمه الله وكان علي بن سهل

يقول اترون اني اموت كما يموت هؤلاء المرضى انما ادعى

فاجيب فكان يوما جالسا اذ قال لبيك فمات

رحمه الله لما حضر اباعثمان الحيري الوفاة مزق ابنه

القميص ففتح عينه وقال يا بني خلاف السنة في

الظاهر من رياء باطن في القلب وقيل للجنيد عند الموت

قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره وقيل

لابي موسى محمد الدبيلي قل لا اله الا الله قال هذا شيء

عرفناه وبه نفني وقيل لرويم ذلك فقال لا

احسن غيره حكي ان اباسعيد الخراز كان يتواجد

عند الموت وكان قد مات جميع بدنه وبلغت الروح

حلقومه وهو يغني ويقول شعر

حنين قلوب العارفين الى الذكر

وتذكارهم وقت المناجات للسر

اديرت كؤس المنايا عليهم

فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر

همومهم جوالة بمعسكر

به اهل ود الله كالانجم الزهر

واجسامهم في الارض قتلى بحبه

وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري

وهذا يدل على سروره وسكون ضميره نظر الحسن

البصري رحمه الله الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا

هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله

لجدير ان يهاب آخره وحكي ان الشبلي اعتل

علة فارجف بموته فبادر المشايخ ودخلوا عليه وجلسوا

حوله فقال ايش الخبر فقال المالكي وكان اجمعهم عليه
جاء القوم الى جنازتك فقال العجب العجب من اموات
جاؤا الى جنازة حي وقال بكر ابن الدينوري لما
حضرت وفاة الشبلي فقال علي درهم مظلمة فتصدقت
بالوف عن صاحبه وما على قلبي شغل اعظم من ذلك
ثم قال وضئني فوضأته ونسيت تخليل اللحية وقد امسك
على لسانه فقبض على يدي فادخلها في لحيته وقد عرق
جبينه ولم يذهب عليه هذا القدر من السنة ثم مات
رحمه الله وروي عن ابن عباس انه قال دخلت على
عمرو بن عاص وقد احتضر فدخل عليه ابنه عبد الله فقال
يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي فيه
ثم قال انه مملو مالا فقال لا حاجة لي فيه ثم قال
عبد الله ليته مملو فقرا فقال ابن عباس فقلت
يا عبد الله كنت يقول اشتهي ان ارى رجلا عاقلا يموت

فساله كيف تجدك وكيف يجدك فقال اجدني ارى السماء
كانها مطبقة على الارض وانا بينهما وكانما اتنفس
من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه
وقال اللهم انك امرت فعصيت ونهيت فارتكبت
فلا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله
قالها ثلثا ثم مات رحمه الله ولما احتضر عبد الملك بن
مروان نظر الى اولاده حوله وبناته يبكين فانشد

ومستخبر عنا يريد بنا الردى
ومستخبرات والعيون سواجم

فصل في ذكر آدابهم في وقت البلاء قال الله تعالى
وفتناك فتونا قيل طبخناك طبخا حتى صرت صافيا
نقيا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ادخر البلاء لاوليائه
كما ادخر الشهادة لاحبائه وقال عليه السلام نحن معاشر
الانبياء اكثر بلاء ثم الامثل فالامثل وقال عليه السلام

احب العباد الى الله تعالى شاب عابد ومبتلى صابر وفقير
ناشط وقال ان الله تعالى يتعاهد عبده بالبلاء كما
يتعاهد الوالد الشفيق ولده وآدابهم في ذلك
ترك الجزع والشكوى وملاحظة ثمرة البلوى وما
اعد الله للصابرين حيث قال عز وجل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فمن شهد البلاء عن مبتلي غاب
عن رؤيته عن وجدان مرارة البلاء وصعوبته قال الله تعالى
فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا الا ترى ان صواحبات
يوسف عليه السلام كيف غبن في رؤيته عن وجدان
الم القطع ولم يشعرن بذلك الى ان غاب قال الله تعالى
فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقيل لبعض
الشطار متى تهون عليكم الضرب والقطع فقال
اذا كنا من نهواه فنعد البلاء رخاء والجفاء وفاء والمحنة
منحة انشد المجنون بني عامر

ومن اجل ليلى اوجع القلب والحشا
ومن اجل ليلى قربوا لي المكاويا
ومن اجل ليلى رحل القوم لمتي
بنصح دم يا حبذا انت جانيا
ومن اجلها سميت مجنون عامر
فداها من المكروه نفسي وماليا
فلولاك يا ليلى لما جئت طارقا
ادور على الابواب بالذل راضيا

وقال ايضا

اذل لآل ليلى في رضاها واحتمل الاصاغر والكبارا

وقال ايضا

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة

حبا لذلك فليلمني اللوم
اشمتّ اعدائي فصيرت احبتهم
اذا كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي عامدا
يا من يهون عليك ممن اكرم
الا ترى هؤلاء كيف يهون عليهم تحمل البلاء في رؤية
محبوبهم وكيف يتلذذون ويفتخرون به هكذا
من يكون صادقا في دعواه ومتحققا في بلواه لا يؤثر
فيه تغير الزمان وطوارق الحدثان وقال ذل الفتى
في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف وروي انه
قيل للحسين بن علي رضي الله عنهما ان اباذر يقول
الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة
فقال رحم الله اباذر اما انا فاقول من اتكل على
حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن قط في غير الحالة

التي اختارها الله له وحكي ان جماعة دخلوا على
الشبلي وهو في المارستان مقيد فنظر اليهم وقال
ايش انتم قالوا احباؤك فرماهم بالحجارة فهربوا
فقال يا كذابين تدعون محبتي ولا تصبرون على
ضربي ابعدوا عني ومن آدابهم ان لا يتماوتوا ولا
يتجزعوا بل يتجلدوا ويتصبروا روى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن القوي احب الى الله
من المؤمن الضعيف احرص على ما ينفعك واستعن
بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فقل قدر الله وما شاء
فعل واياك ولو يفتح عمل الشيطان وقال ابن عطاء
في اوقات البلاء يتبين صدق العبد من كذبه فمن
شكر في اوقات الرخاء وجزع في اوقات البلاء فهو
من الكذابين قال الله تعالى الم احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا آمنا الى قوله الكاذبين وقال الله

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم
ان البلاء في الانسان بمنزلة الدباغ يستخرج الدعوى
من الانسان ويصيره الى حالة يمكن الاستفادة منه
وقال الجنيد البلاء سراج العارفين ويقظة المريدين
وهلاك الغافلين **وحكي** ان جعفر الصادق
رضي الله عنه كان اذا اصيب يقول اللهم اجعله
ادبا ولا تجعله غضبا وذلك ان البلاء منه ما يكون
تمحيصا ومنه ما يكون تاديبا ومنه ما يكون اختبارا
ومنه ما يكون عقوبة وخذلانا وقال الحريري البلاء
على ثلثة اوجه على المخلطين نقم وعقوبات وعلى
المذنبين تمحيص للجنايات وعلى الانبياء والصديقين
من صفة الاختيارات ولا يمكن الوقوف على آدابهم
وسيرهم فيه الا بذكر حكاياتهم فقد سئل الجنيد رحمه الله
ما فائدة المريدين في الحكايات فقال انها يقوي قلوبهم

فقيل هل في ذلك حجة من كتاب الله عز وجل
قال نعم قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فوادك **فصل** في ذكر آدابهم في
الرخص قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان
يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه وسال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بالنا نقصر الصلوة وقد امنا فقال صدقة
تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته والرخصة منهل
يرد عليه المبتدى من المريدين ويتحير فيه المتوسط
من السالكين ويستريح اليه الفاني من العارفين
ولا يستوطن فيه المحققون لانه واد متسع كثير
الآفات الا على نية الرحيل اضطرارا فالمرتع في جانب
الحمى يوشك ان يواقع الحمى الا وان حمى الله محارمه
وكل من انحط عن درجة الحقيقة وقع على طرف

الرخصة ومن سقط منها وقع في الضلالة والجهل
والترخص في مذهب الصوفية هو الرجوع عن حقيقة
العلم الى ظاهر العلم وذلك نقص في حالهم سئل بعض
المشايخ عن سوء ادب الفقير فقال انحطاطه عن
درجة الحقيقة الى الظاهر ولذلك قال ذو النون
رياء العارفين اخلاص المريدين وسئل عن ذنوب
المقربين فقال حسنات الابرار سيئات المقربين
رؤي الجنيد بعد موته في المنام فقيل له ما
فعل الله بك فقال وبخني على كلمة كانت سبقت
مني وذلك ان سنة احتبس المطر فقلت مع الناس
ما احوج الناس الى المطر فقال ما يدريك
ان الناس يحتاجون الى المطر تعلمني اني عليم خبير اذهب
فقد غفرت لك روي ان ابا هريرة قال اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مات فلان من اهل

الصفة وترك دينارين او درهمين فقال كيتان
صلوا على صاحبكم وقد صح ان في الصحابة من خلف
مالا جما ولم ينكر عليه وانما انكر ههنا لانه خالف
معناه دعواه الا ترى ان الصلوة طاعة لكن لمن
لم يكن محدثا وقراءة القرآن قربة ولكن لمن لم يكن
جنبا فمن صلى محدثا او قرا جنبا استحق المقت
والعقوبة وقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو
منهم اراد التشبه بسيرهم لا بلبسهم لانه روي عنه
عليه السلام انه قال من تقيا للناس بقوله ولبسه
وخالف ذلك اعماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس
ثم ان لهم في رخصهم ادبا واخلاقا يحتاج المترخص الى
معرفتها والتمسك بها ليكون متشبها بهم متحليا
بحليتهم الى ان يبلغ مقامات المحققين واحوالهم
فمن رخصهم اتخاذ الصنعة والاستناد الى المعلوم

وآدابهم في ذلك ان لا يمتلكها لنفسه بل يجعلها في
المصالح ولا يزيد على نفقة سنة له ولعياله ويكون عونه
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن عمر رضي الله عنه
انه قال كان اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله
مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت له
خاصة وكان ينفق منها على اهله نفقة سنته
وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله
عز وجل ومنها الاشتغال بالكسب لصاحب العيال
او الوالدين وادبهم في ذلك ان لا يشغله ذلك
عن اداء فرايض الله عز وجل في اوقاتها ولا يراه سببا
للرزق بل هو معاونة للمسلمين ولا يشتغل بذلك
اكثر اوقاته بل يجتهد ان يجعل اوقات كسبه من وقت
الضحوة الى آخر صلوة الظهر ثم يرجع الى ما بين صحبته
فيصلي معهم الخمس الى ضحوة الغد وان فضل من كسبه عن

نفقة عياله شيء اثر به اخوانه واهل صحبته ومنها السؤال
وادبهم في ذلك ان لا يسأل الا وقت الحاجة قدر الكفاية
لمن يعوله ولا يبذل وجهه لمن يهون عليه رده قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا سألت فاسأل الصالحين
ويتلطف في السؤال من غير تواضع فقد روي ان

النبي

صلى الله عليه وسلم قال لعن الله فقيرا تواضع لغني من اجل
ماله ويروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه
لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
واسترزق الله مما في خزاينه • فان ذلك بين الكاف والنون
وما يحصل من سؤاله لا يدعه في ملكه بل يسلمه
الى عياله ليفرغ قلبه عن شغلهم ولا ينفقه بالشهوة
ولا يجعل السؤال عادة ومعلوما له ومنها
الاستدانة على الله عز وجل وادبهم فيها

ان يكون ذلك بالصالح والاخوان وعند الفروة
ولا يغفل عن الاهتمام بالتوجيه والاداء روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادان دينا وهو
ينوي اداءه وقضاءه ومات ولم يترك وفاء قضى الله تعالى
لغريمه يوم القيمة **ومنها** حمل الزاد في الاسفار وادبهم
في ذلك ان لا يبخل به على من في صحبته ممن يحتاج
اليه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر
فامر ان ينادي الا من كان معه فضل زاد فليعد به
على من لا زاد له الا من كان له فضل ظهر فليعد به
على من لا ظهر له فذكر من الاصناف المال حتى ظننا
انه ليس لنا في فضل الذي في ايدينا حق بل هو لغيرنا
ومنها الحج عن الغير بالاجرة وادبهم فيه ان لا يفعل
ذلك الا عند الضرورة ثم يجعل نفقته في ذهابه
وقفوله من ذلك لا من السؤال ولا من الاوقاف

قال النبي صلى الله عليه وسلم من حج عن ميت
كتب للميت حجة وللحاج براءة من النار **ومنها**
الاسفار للدوران في البلدان وادبهم فيها
ان يجعل قصده زيارة اخ في الله او استحلالا
او طلب علم ثم يحصل في سفره غرضه **ومنها**
القيام والحركة في السماع وادبهم في ذلك رعاية
الوقت وترك المداخلة والمزاحمة ما دام الوقت
جدا واذا كان طيبة يجوز ذلك على سبيل المساعدة
والفسحة والمطايبة من غير تساكر ولا اظهار
حال **ومنها** المزاح وادبهم فيه مجانبة الغيبة
والمحاكاة والسخف وما يذهب بالمروءة قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يواخذ المزاح الصادق
في مزاحه وعن علي رضي الله عنه انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسر الرجل من اصحابه اذا راه مغموما

بالملاعبة ويكره الاكثار منه خاصة لذوي الهيئات
فقد قيل لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدني
فيجترئ عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت
الى اصحابه مخافة ان يراهم يمزحون فيتشوشوا وكان
بعض اصحابه رمد العين فكان يأكل التمر فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم تأكل التمر وبك رمد فقال
يا رسول الله انما اكل بالجانب السليم فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم **ومنها** اظهار العلوم الذي لا يبلغ استعمالها
وادبهم في ذلك طلب الافادة والنصح والارشاد
قال النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا سمع مقالتي
فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه الى غير فقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه **ومنها** لبس المرقعات
المعمولة وادبهم فيه مجانبة الشهرة منها ولا يضيع
اكثر اوقاته للاشتغال بها وتلفيق بعضها الى بعض

فاين

والتجاوز في ترتيبها فان ذلك تفويت الوقت بلا
دينية ولا دنيوية وكان المشايخ اذا راوا الفقير
تجاوز في ترتيب مرقعته ولباسه اذ دروه حتى
قال بعضهم لما فقدوا الغاية عن بواطنهم اشتغلوا
بالظواهر وتزيينها وراى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض
الوفود ثيابا رثة فقال الك مال قال نعم قال
فليُرَ عليك فيستحب التوسط في ذلك **ومنها**
المعانقة عند الملاقاة وتقبيل بعضهم بعضا وادبهم
فيه ان يكون ذلك مع اشكالهم وجنسهم واهل
الانس منهم روي عن الهيثم بن التيهان انه قال
لقيني النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة
فاعتنقني وقبلني وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اصل
المعانقة فقال اثبات المودة **ومنها** حب الرياسة
وادبهم فيه ان يعرف قدر نفسه ويحفظ حده ولا يتمنى

فوق قدره ولا ينزل الا في منزلته فقد قيل ينبغي
للعاقل ان لا يرفع نفسه فوق قدره ولا يضعها عن
درجته وقيل الخمول خير للجاهل من النباهة لان
الخمول ستر لمعايبه والنباهة نشر لمثالبه ولا يطلب
ما لا ينال له فان ذلك يضيع ما في يديه وقيل من اقتصر
على قدره كان ابقى لجمال وجهه وقال بعض المشايخ
آخر آفة تخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة
ومنها التقرب الى السلاطين والدخول عليهم وادبهم
فيه ان لا يسكن الى مدح المادحين ولا يغتر بقولهم
وان مدح بخلاف ما يعرفه من نفسه اعرض عنه قال الله تعالى
ذاماً لمن احب ان يحمد بما لم يفعل ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا وفيه دليل على ان من احب ان يحمد بما
لم يفعل لم ياثم غير انه ماوف بخوف وليقل عند ذلك
اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذهم

بما يقولون ويروى عن علي كرم الله وجهه انه سمع مدح
مادح له فقال انا دون ما اظهرت وفوق ما اضمرت
ومنها تعيير السفهاء باسلافهم في حال الضجر والاذى وادبهم
في ذلك ان لا يكون الا في مقابلة سوء ادب ويكون
تعريضا لا تصريحا روي ان نفرا من اليهود حضروا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذوه ونقصوا دينه
فاشتد عليه فانزل الله عز وجل قل هل انبئكم
بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله الاية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة ومنها
اظهار الطاعات والعبادات وادبهم في ذلك ان
يكون اظهارها ليتأدب به مريد او يقتدي به متبدي
ولا يلتفت الى قبول الخلق وردهم سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن الجهر بالقراءة والاخفاء ان تبدوا الصدقات
فنعما هي الاية قلت هذا في الفضايل والنوافل فاما

الفرائض فلا خلاف بين اهل العلم ان اظهارها اولى
ومنها التنزه للنزهة وادبهم في ذلك ان يرتاد خطوة
في كهف او وادٍ او موضع يخلو من انواع المنكر لئلا
يتولد منه ما لا يقوم بازائه ثم يتشبه باصحابها
ان قام في مواضع المنكر وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يعجبه النظر الى الخضرة والماء الجاري ومنها
النظر الى الملاهي وادبهم في ذلك مجانبة المحرمات
والمنكرات منها فما حرم فعله حرم النظر اليه روي
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت الحبشة
تلعب وانا انظر اليهم في باب حجرتي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه فلم ينصرف حتى كنت
انا الذي كنت انصرف ومنها حضور المجالس التي
يجري فيها الخوض في ترهات الكلام وادبهم في ذلك
اجتناب سماع الغيبة والمناكير منها روي عن جابر بن سمرة

قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة
مرة وكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون
من امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم ومنها
تناول الاطعمة الطيبة وادبهم في ذلك ان لا يجعل
عادة بل يكون ذلك بين فاقة سابقة ورياضة لاحقة
ليسلم له ذلك روي عن علي كرم الله وجهه انه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الثريد وروي انه كان
يعجبه الطيب والحلوا فلا يردهما حتى عيش منهما وقال
صلى الله عليه وسلم انهسوا اللحم نهسا فانه اهنأ
وامرأ وقال صلى الله عليه وسلم سيد طعام اهل الجنة
اللحم وسيد طعام اهل الدنيا اللحم ومنها رهن الثياب
على الطعام وادبهم فيه ان لا يكون ذلك الا عند الضرورة
رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه عند يهودي باوسق
من الشعير ومنها الهرب من الهوان ومن تحمل الاذى

والجفا وادبهم في ذلك طلب سلامة الصدر واجتناب
المعاداة قال بعض المشايخ العفو عما لا يطاق
من سنن المرسلين قال الله تعالى حاكيا عن كليمه موسى
عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم وقال الشافعي
رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا
يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقيل مدح
من لا يعرفه قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن
ان يذل نفسه **ومنها** الانبساط الى الاصدقاء
في قصد منازلهم والالمام بهم من غير استدعاء وادبهم
في تخصيص من يفرح بذلك ويعرف موضع ذلك
من الاكرام قصد النبي صلى الله عليه وسلم دار الهيثم بن
التيهان ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقدم اليه
ما حضر من تمر ولبن فاكلوا وشربوا وقال هذا
من النعيم الذي تسألون عنه **ومنها** المعاتبة مع الاخوان

وادبهم فيها ان يقصد بذلك ازالة ما وجد عليه
من قلبه لا التشفي بل تطهير القلب من الغل والحقد
وقبول عذر صاحبه فقد قيل اقبل معاذير من يأتيك
معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا فقد اطاعك
من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
وقيل اظهار العتاب خير من كتمان الحقد وعن قنبر
مولى علي بن ابي طالب قال دخلت مع علي على عثمان رضي الله
عنهما وهو امير المؤمنين فاحبا الخلوة فاومى الي علي
بالتنحي فتنحيت ناحية فاخذ عثمان يعاتب عليا وهو
مطرق لا يتكلم فقال له لم لا تتكلم فقال ان قلت لم اقل
الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب **وحكي**
ان يحيى بن خالد عاتب عبد الملك بن صالح في شيء كان
بينهما وقال في ضمن كلامه انك لحقود فقال ان كان
الحقد عندك بقاء الخير والشر في القلب فانهما لثابتان

عندك فلما تراضيا وقام عبد الملك قال يحيى هذا
اجل قريش وما رايت احدا زين الحقد بعبارته حتى
اذهب سماجته غيره ومنها مدح المذموم وذم الممدوح
وادبهم في ذلك ان يحفظ حدود الحق في الجانبين
ولا يتجاوز الى متابعة النفس والقول بالهوى روي
ان رجلين من سادات العرب حضرا مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمدح احدهما صاحبه واطراه وقصر
صاحبه في تطريته فوجد عليه من ذلك فاخذ يذكر
مثالبه فانكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه فقال
يا رسول الله والله لان صدقت في الاولى ما كذبت في
الاخرى والانسان لا يخلو من مناقب ومثالب والراضي
لا يرى المثالب والساخط لا يرى المناقب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ومنها هجران
من يستحق ذلك وادبهم فيه ان يقصد اظهار الحق وان

تمحو الباطل والمعاداة في الله عز وجل هجر النبي
صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم
عن غزوة تبوك وامر اصحابه بهجرانهم وترك مجالستهم
ومكالمتهم حتى نزلت هذه الآية وعلى الثلثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم انفسهم الآية ومنها تخريق المرقعات على اصحابها
المزورين والادب في ذلك ان يقصد ابطال دعوتهم
وخيانته وخديعته وتلبيسه قال الله تعالى ولا
تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي مكرا وخديعة ومنزلتها
منزلة الشعر المزور على متحل نسب الشرف وانه من اولاد
العلوية فيجب انكار ذلك واظهار فساد ما ادعاه من
النسب لئلا يغتر بهم من لا يعرفهم امر النبي صلى الله عليه وسلم
بهدم المسجد الذي اتخذوه ضرارا وكفرا وتفريقا
بين المؤمنين واحراقه بما علم قصدهم في اتخاذ ذلك

وان كان ظاهره مسجدا قال الله تعالى لا تقم فيه ابدا (۴)
لمسجد اسس على التقوى الاية وامر بقطع نخل بني النضير
فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
الاية ومنها استجازة الكذب في المصالح وادبهم فيه
طلب الاصلاح واظهار الحق قال الله تعالى في قصة
ابرهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وفي قصة داود
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وحكى
ان جعفر الصادق رضي الله عنه ناظر مرجيا عند ابي
جعفر المنصور فقال جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم
يرجى فامر بقتله فقال المرجي مجيبا له واين كان
الارجاء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فدين لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
اين جئت به قال فبم استجزت الكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ

مقعده من النار فاحتج جعفر رضي الله عنه عليه بقصة
ابرهيم وقصة داود عليهما السلام فانقطع المرجي ومنها
زيارة البحاين وادبهم في ذلك ان يكون قصد التقرب
الى الله عز وجل والتبرك وطلب البركة والدعاء
روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال قوموا بنا
نزور ام ايمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها
ومنها التكلف مع ابناء الدنيا والرؤسا والسلاطين
والقيام لهم وحسن الاقبال عليهم وادبهم في ذلك
ان لا يكون طمعا في دنياهم ولا لاتخاذ جاه عندهم
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليهم سادات
قريش فيكرمهم ويبجلهم ويحسن مجالستهم وقال
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ومنها البكاء عند
المصيبة وادبهم في ذلك ان يكون ذلك من غير
نوح ولا رفع صوت بكى النبي صلى الله عليه وسلم عند موت

ابنه ابرهيم وقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول
ما يسخط الرب وانا بك يا ابرهيم لمحزونون **ومنها**
صحبة الاحداث وادبهم فيها ما قد مضى ذكره في
باب ادب الصحبة **ومنها** اظهار البشر مع من يكرهه
قلبه وادبهم في ذلك ان يكون القصد فيه طلب السلامة
لا رياء ولا نفاقا روت عايشة رضي الله عنها ان رجلا
استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال
بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فلما دخل
الان له القول فتعجبت من ذلك فلما خرج سألته
عن ذلك فقال يا عايشة ان من شر الناس من اكرمه
الناس اتقاء فحشه قال الشافعي رضي الله عنه
اني لاحيي عدوي عند رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات
اظهر البشر للانسان ابغضه كانه قد حشى قلبي مودات
لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من هم

العداوات **ومنها** مقارنة اوباش الناس على اقدارهم
ومقدار عقولهم والادب في ذلك طلب السلامة من غوايلهم [وينشد]
وانزلني طول النوى دار غربة
اذا انا لاقيت الذي لا اشاكله
فحامقته حتى يقال سجية
ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله
ومنها الاعتقاد بالسفهاء لمهمات ودفع المضرات
وادبهم فيه ان يقصد بذلك صيانة نفسه وماء
وجهه عن مواجهة غير اشكاله قال الاحنف بن قيس
اكرموا سفهاءكم فانهم يقونكم النار والعار وروى
ابن سيرين قال كان ابن عمر رضي الله عنهما يحبه
ان يصحبه سفيه ليرد سفه السفيه به عنه وينشد
تعدوا الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي مربض المستاسد الحامي

ومنها ذكر من فيه عيب عا يكره وادبهم فيه ان لايذكر
من عيوب الناس الا ما اشتهر منها لئلا يكون هتك
حرمة مستورة روت عايشة رضى الله عنها انها
كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عيينة ابن حصين
من غير اذن فقال صلى الله عليه وسلم اين الاستيذان
فقال لم استاذن على رجل مضر منذ ادركت فلما
خرج قلت من هذا قال احمق مطاع وقال صلى الله عليه وسلم
للمستشير في امر الخاطبين اما فلان فشحيح واما
فلان فلا يضع عصاه عن عاتقه وقال صلى الله عليه وسلم
ان صفوان خبيث اللسان طيب القلب ومنها
مواساة الشعراء وامثالهم وادبهم في ذلك ان تقصد
صيانة عرضه عنهم وسلامة دينه منهم واعطاؤهم
او بعض ما مولهم كيلا يبالغوا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما وقى به الرجل عرضه فهو صدقة وروى انه نقص الشعراء

حضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشد شعرا
ذكر فيه قسمة غنايم حنين • وقال اتقسم نهبي ونهب
العبيد بين عيينة والاقرع • فقال صلى الله عليه وسلم
اقطعوا عني لسانه فاعطى خمسا من الابل وروى
ان كعب بن زهير كان قد هجا النبي صلى الله عليه وسلم
فكان قد اهدر دمه ثم اتاه مسلما ومدحه بالقصيدة
المعروفة فقال فيها نبئت ان رسول الله اوعدني
والعفو عند رسول الله مامول فكساه بردته التي
كان اشتراها معاوية من كعب وهي التي يلبسها الخلفاء
الى اليوم ومنها ذهب الانشاد وادبهم فيه مجانبة الشهرة
وان يقصد ادخال السرور على صاحبه روى ان
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال شهدت املاك
رجل من الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب
النبي واملكت الانصاري ثم قال على الالفة والخير

والطير الميمون نادى فقولوا على رأس صاحبكم واقبلت

السلال فيها الفاكهة والسكر ينثر عليهم فامسك

القوم ولم ينتهبوا فقال صلى الله عليه وسلم ما ازين الحلم

الا تنتهبون فقالوا يا رسول الله انك نهيتنا عن

النهب يوم كذا فقال انما نهيتكم عن نهب العساكر

ولم انهكم عن نهبة الولائم ثم قال فانتهبوا قال معاذ

ولقد رأيته عليه السلام يجاذبنا ونجاذبه في ذلك

النهاب ومنها الافتخار واظهار الدعوى والدبهم

فيه ان يقصد به اظهار نعم الله تعالى عليه قال الله تعالى

واما بنعمة ربك فحدث ويكون ذلك عند غلبات

الحال او مفاخرة ضد قال النبي صلى الله عليه وسلم

عند غلبة الحال انا سيد ولد آدم ولا فخر آدم

ومن دونه تحت لوائي لو كان موسى بن عمران حيا

ما وسعه الا اتباعي وكان اذا رجع الى نفسه يقول انا

ابن امرأة كانت تاكل القديد انما انا عبد آكل كما يأكل

العبيد هون عليك فلست بملك وانما انا عبد

واما عند المفاخرة فروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما اتاه وفد بني تميم بخطيبهم وشاعرهم ليفاخروه

دعا ثابت بن قيس وكان خطيبه فاجاب خطيبهم

وغلبهم ودعا حسان بن ثابت وكان شاعره

فاجاب شاعرهم وذكر في قصيدته بني دارم

لا تفخروا ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وانتم لنا خول من بين ظئر وخادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت غنيا

يا اخا دارم ان يذكر منك ما ظننت ان الناس قد نسوه

وكان قوله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من شعر حسان

فقاموا مغلوبين مقهورين ثم اسلموا فاحسن اليهم وكساهم

ومنها الرقص والتصفيق عند وجود الحال وما لا يحتاج

قولا وفعلا وادبهم في ذلك ان يجتنب الفحش والبذاء
ويحفظ حدود الحق ولا يتجاوزه الى ظلم فان الغضب
اذا استولى غلب على العقل قال الله تعالى لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من استجهر مؤمنا فعليه وزره وقال الشافعي رضي الله عنه
من استغضب فلم يغضب فهو حمار وقال الله تعالى
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون قيل في التفسير
كانوا يكرهون ان يستذلوا واذا قدروا عفوا وقال الله تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ويجتهد
ان لا يغضب لنفسه بل يكون ذلك غيرة للحق سبحانه وتعالى
والاخوان روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه
قط الا ان ينتهك محارم الله فينتقم لله تعالى قيل
لبعض العلماء انك تحتمل في نفسك ولا تحتمل في
صديقك فقال لان احتمالي في نفسي حلم واحتمالي في

صديقي لوم قال الشيخ الامام العارف صاحب الكتاب
ضياء الدين رضي الله عنه هذا ما حضرني في الوقت من
آدابهم في الرخص ذكرتها على الاختصار دون الاكثار
وانا ابرأ الى الله تعالى من الزلل والغلط واسأله التجاوز
عن ذلك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
أنيب ثم ان المذهب له احوال ومقامات واخلاق
وآداب ورخص فالرخص ادناها فمن تمسك بالكل
فهو من المتحققين ومن تمسك بالظواهر من الاخلاق
والآداب فهو من المترسمين ومن تمسك بالرخص
وتأدب بما ذكرنا من آدابهم فهو من المتشبهين الصادقين
الذين الحقهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من تشبه
بقوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم هذا اذا
لازم الاصول الثلثة التي اجمع المشايخ على ان من اخل
بها او باحدها فقد خرج عن احكام المذهب وسيرها

والاجتناب المحارم صغيرها وكبيرها وترك الدنيا على اهلها
قليلها وكثيرها الا ما لا بد للمؤمن منها وهي ما استثنى
النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال اربع من الدنيا
وليست منها كسرة تسد بها جوعتك وخرقة توارى
بها عورتك وبيت يكنك من الحر والبرد وزوجة
صالحة تسكن اليها وما سوى ذلك فليس له فيه حق قيل
للجنيد رحمه الله ما تقول فيمن لم يبق له من الدنيا
الا مقدار مص نواة هل يقع عليه اسم التصوف فقال
المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فمن لازمها فهو من المبتدئين
في المذهب وعليه ان يجد ويجتهد في طلب الزيادة والارتقاء
الى معالي الاحوال ليصير من المحققين فقد قال بعض
المشايخ من شق عليه ركوب الاهوال لم يرتق الى معالي
الاحوال ومن لم يرتق الى معالي الاحوال لم يبلغ مراتب
الرجال قال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة

لاسقيناهم ماء غدقا ومن جانب الاصول او بعضها
او انحط عن درجة الرخصة فترك ما ذكرنا من آدابها
فقد فارق المذهب وتاب مجانبه وحرم عليه ارفاقهم
وارفاقهم ويلزم الجماعة مفارقته وهجرانه وابعاده
وخذلانه ومن داهنه منهم في شيء من ذلك فهو شريكه
في عاره ولا عذر له فيه قال الله تعالى ومن يتولهم منكم
فانه منهم جعلنا الله تعالى من الصادقين والحقنا
بالصالحين بمنه وجوده وعصمنا من الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ووفقنا لطلب مرضاته ما خفي منها
وما علن ونفعنا وجميع المسلمين بما جمعنا ولا جعله علينا
وعلى من نظر فيه وبالا ولا جعل حظنا من ذلك
جمعه وحفظه دون استعماله ومتابعته
بجوده وسعة رحمته انه عز
اسمه قريب مجيب